سوريتنا

السنة الخامسة | العدد 251 | 10 تموز 2016

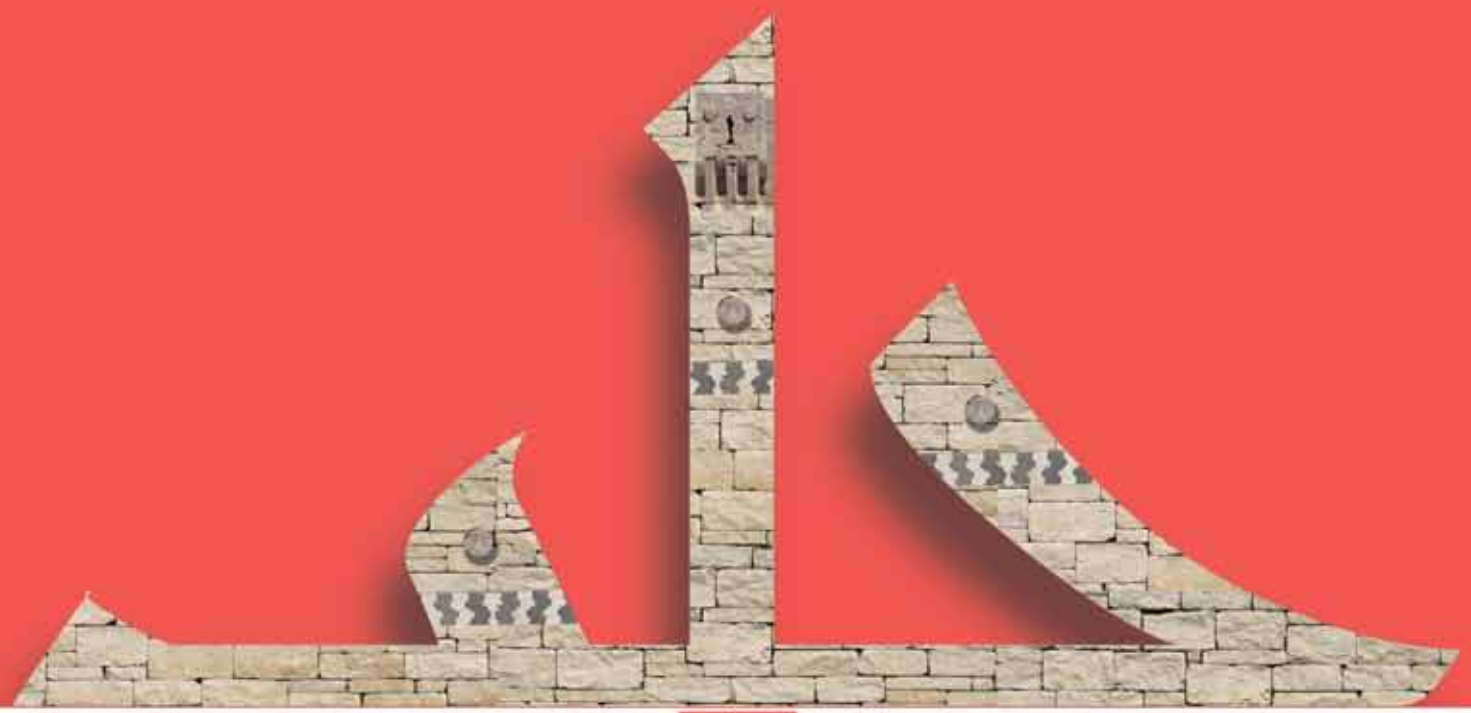

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

ساحة العيد في حي الجامعة بمدينة إدلب 8 تموز 2016
عدسة سوريتنا

قتلى لحزب الله في القلمون والجنايات الحرة تصدر مذكرات اعتقال بحق رموز إيرانية

أعلنت كتائب المعارضة المسلحة وجبهة النصرة بدء معركة جديدة ضد قوات النظام وميليشيا حزب اللّه اللبناني في القلمون الغربي، ومع بداية المعركة سيطرت الكتائب على حاجز الصفا، واستولت على عدد من الآليات وقتلت عدداً من عناصر تلك القوات حيث نقلت وسائل إعلام عربية وأجنبية عن مصادر بالمعارضة السورية نبأ مقتل 27 عنصراً من حزب اللّه وأسر 14 في معركة القلمون، بدوره أشار موقع «ليبان كال» إلى سقوط أكثر من 20 قتيلاً من الحزب، مستنداً إلى مصادر ناشطين معارضين.

بدورها نفت قناة الميادين التابعة لحزب اللّه ما يتم تداوله عن حجم الخسائر واضعةً أرقام القتلى في إطار المحاولة للتغطية على انتكاسات المسلحين.

وفي بيان عبر حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، أوضحت النصرة أنها، وبمشاركة لواء القادسية، شنت هجوماً مباغتاً على حاجز الصفا، الذي يضم ثلاث كتائب عسكرية - تم قتل جميع من فيه، وأسر 14 عنصراً، كما تم اغتنام دبابة وأسلحة وذخائر أخرى.

في غضون ذلك أصدر قاضي التحقيق في دائرة محكمة الجنايات السورية الحرة القاضي «خالد شهاب الدين» مذكرات توقيف بحقّ عددٍ من القيادات والمسؤولين الإيرانيين كان أبرزهم علي خامنئي بصفته المرشد الديني والقائد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، والرئيسين الأسبق والحالي لإيران، إضافةً للعديد من القيادات العسكرية.

مذكرات التوقيف التي تتخذ طابعاً رمزياً ومعنوياً لاستحالة تنفيذها، تتضمن حجز حرية المسؤولين الإيرانيين اعتباراً من تاريخ القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة عن الجرائم المرتكبة في سوريا، والتي فندها القرار بما يلي: القتل العمد والتحريض على القتل العمد الجماعي والتدخل بالقتل العمد والقتل تمهيداً لجناية، والتحريض والتدخل بالاغتصاب، والتحريض والتدخل بالسرقة بالعنف، وتشكيل عصابات أشرار، وإثارة الحرب الأهلية والاقتتال الطائفي، وتشكيل عصابات مسلحة، وارتكاب الأعمال الإرهابية.

في ثالث أيام العيد.. النظام يرتكب مجزرة في دركوش

من صور بثها ناشطون لضحايا المجزرة في بلدة دركوش بريف إدلب الغربي

قتل 21 مدنياً وجرح أكثر من 30 آخرين، بعد أن ارتكب طيران النظام الحربي مجزرة في مدينة دركوش بريف إدلب الغربي، يوم الجمعة الماضي في ثالث أيام عيد الفطر السعيد.

واستهدف الطيران الحربي بالصواريخ منطقة يقصدها المدنيون لقضاء عطلة العيد، وهي محاذية لضفاف نهر العاصي وسط دركوش، إضافة إلى استهدافه السوق الرئيسي في المدينة.

وأفاد ناشطون على مواقع التواصل الإجتماعي أن الحصيلة مرشحة للزيادة نظراً لوجود جرحى في المشافي لا يزالون بحالة حرجة، في حين توجهت فرق الدفاع المدني لانتشال الضحايا من تحت الأنقاض واسعاف الجرحى والمصابين إلى المشافي الميدانية والحدودية مع تركيا.

ورداً على مجزرة دركوش، استهدفت كتائب المعارضة معاقل ميليشيات النظام في بلدتي كفريا والفوعة بريف ادلب بعشرات القذائف محلية الصنع، وفي الريف الغربي تعرضت أطراف مدينة جسر الشغور لقصف صاروخي من النظام.

وفي سياق متصل قتل مدنيان وأصيب آخرون بجروح، عقب قصف طيران النظام الحربي مدينة كفرتخاريم بريف إدلب الشمالي.

إلى ذلك، شن الطيران الحربي غارة جوية على بلدة الشيخ بحر قرب مدينة إدلب، دون ورد معلومات عن وقوع ضحايا بالقصف.

وفي سياق آخر، قتل عنصر من المعارضة وجرح آخر السبت الماضي، جراء انفجار عبوة ناسفة بسيارة تابعة لجند الأقصى في قرية معربليت بريف ادلب الجنوبي، كما قتل مقاتلان من المعارضة وسقط عدد من الجرحى نتيجة انفجار عبوة ناسفة بسيارة لهم قرب بلدة محمبل بريف ادلب، في حين انفجرت عبوة ناسفة ثالثة على الطريق جنوب بلدة سنجار بالريف الشرقي.

النظام يطلق أعنف حملة عسكرية للسيطرة على الزارة وحربنفسه

أطلقت قوات النظام معركة جديدة بهدف السيطرة على قرية الزارة وبلدة حربنفسه في ريف حماة الجنوبي، مع انقضاء اليوم الثالث للعيد، وبدأت بقصف قرية الزارة وبلدة حربنفسه بمختلف أشكال الأسلحة الخفيفة والثقيلة إلى جانب الطيران الحربي والمروحي.

وبعدها اندلعت اشتباكات عنيفة بين كتائب المعارضة وقوات النظام، بعد أن حاولت الأخيرة التقدم من ثلاثة محاور، محور باتجاه بلدة حربنفسه، ومحور باتجاه قرية الزارة، ومحور ينطلق من المحطة الحرارية، ما أدّى إلى سقوط 50 عنصراً من النظام بين قتيل وجريح.

وتحاول قوات النظام استعادة السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية عبر حملة عسكرية شرسة، لتأمين الحماية لمحطة الزارة الحرارية التي تغذي مناطق واسعة من سوريا بالكهرباء، وكذلك لقطع الطريق الواصل بين منطقة الحولة وعقرب ومدينتي تلبيسة والرستن.

وفي سياق متصل شنّ الطيران الحربي عشرات الغارات الجوية على قرية طلف في ريف حماة الجنوبي، وقرية برج قاعي وكيسين ومزارع الرستن في ريف حمص الشمالي.

مقتل 14 عنصراً من جيش الإسلام بتفجير انتحاري في الضمير

قتل 14 مقاتلاً من جيش الإسلام بينهم ثلاثة أطفال، وجُرح آخرون فجر اليوم الواقع في الـ10 من يوليو /تموز بعد أن فجر انتحاري يعتقد أنه من تنظيم «الدولة الإسلامية» حزاماً ناسفاً في مطبخ للفصيل العسكري في مدينة الضمير بريف دمشق، وفق ما أفادت صحيفة العربي الجديد.

وبعد التفجير أعلنت قيادة جيش الاسلام في الضمير استنفاراً عامّاً، ونشرت عشرات العناصر في الطرقات العامة وعلى مداخل المدينة، تحسباً لوجود انتحاريين آخرين في المنطقة.

وكان جيش الإسلام خاض اشتباكات ومعارك عنيفة لمنع عناصر التنظيم، من دخول الغوطة الشرقية لدمشق.

4557 اعتقالاً تعسفياً في سوريا منذ بداية العام

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان 4557 ألف حالة اعتقال تعسفي في سوريا خلال النصف الأول من العام الحالي، واستأثرت قوات النظام والمليشيات التابعة لها بالنصيب الأكبر منها، حيث اعتقلت نحو ثلاثة آلاف شخص.

وبحسب التقرير فإن قوات النظام من جيش وأمن ومليشيات محلية وشيعية أجنبية اعتقلت 3151 شخصاً في الشهور الأولى من العام الجاري، بينما اعتقل تنظيم الدولة الإسلامية 779 شخصاً، وقامت قوات كردية - وبشكل رئيس حزب الإتحاد الديمقراطي الكردي- باعتقال 363 شخصاً، أما جبهة النصرة فقد اعتقلت 168 شخصاً، واعتقلت فصائل المعارضة 96 شخصاً.

عمليات الخطف والاعتقال التي تنكرها الحكومة السورية تتم دون مذكرة اعتقال، وهو الأمر الذي بات مسلماً به ومنهجياً في 99,9 بالمئة من حالات الاعتقال التي تقوم بها القوات الحكومية بمختلف تصنيفاتها «الجيش، الأمن، الميليشيات المحلية، الميليشيات الأجنبية».

وبحسب الشبكة أيضاً، وعلى مدار لقاءاتها مع آلاف المعتقلين منذ عام 2011 وحتى الآن، لم تتم حالة اعتقال واحدة بمذكرة اعتقال أو حتى تبرير، بل إن أغلبها يأخذ طابع خلع الأبواب والاعتقال من داخل غرف النوم في المنازل، أو عبر الاعتقال على الحواجز، حيث تسعى السلطة الحاكمة فعل ذلك كي لا تبقى دليلاً يشير إلى مسؤوليتها عن عمليات الاعتقال تلك وما يتبعها من تعذيب وعنف جنسي وقتل خارج نطاق القانون وغير ذلك.

وأكدت الشبكة في تقريرها أنها سجلت ما لا يقل عن 117 ألف حالة اعتقال منذ بدء الثورة السورية في آذار 2011، منها 99 ٪ نفذتها القوات الحكومية، مشيرة إلى أن الحصيلة لا تشمل المعتقلين على خلفيات جنائية.

الخارجية الأميركية تدرس إرسال قوات برية لسوريا

أعلنت الخارجية الأمريكية أنها بصدد دراسة عرض سعودي نقله وزير خارجية المملكة عادل الجبير يقضي، إرسال قوات إلى سوريا للقتال ضد تنظيم داعش، العرض السعودي لم يرد فيه تفصيل القوات، وهل ستقتصر على وحدات من جيش المملكة أو ستكون موسعة تحت عباءة المؤتمر الإسلامي؟

بهذا الصدد قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «جون كيربي» خلال مؤتمر صحفي: «إن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير عرض خلال لقاء جمعه مع نظيره الأمريكي جون كيري، إرسال السعودية قوات في إطار حملة مكافحة تنظيم داعش في سوريا»، وأكد كيربي أنه: «ليس سراً أننا نناقش الجهود ضد «داعش»، والسعودية لها دور مهم في التحالف ضد «داعش»، وفي مجموعة دعم سوريا، وهي فكرة تمت مناقشتها من قبل مع السلطات السعودية، ولن تكون آخر مرة، وهناك بالفعل مناقشات جادة حولها».

مع تصاعد موجات العنصرية ضدهم: مداهمات لمخيمات السوريين في لبنان

نفّذ الجيش اللبناني حملة مداهمات واسعة في مخيمات اللاجئين السوريين بمناطق مختلفة في لبنان أسفرت عن توقيف عدد من النازحين بحسب تصنيف الحكومة اللبنانية التي ترفض تصنيف السوريين كلاجئين على أراضيها.

وبحسب قيادة الجيش فإن وحدات الجيش المنتشرة في مناطق بعلبك شرقي لبنان «نفذت سلسلة عمليات دهم شملت مخيمات النازحين السوريين في: الطيبة، الحمودية، يونين، تل أبيض، الحديدية، دورس»، وأضاف البيان «إن الحملة أسفرت عن توقيف 103 سوريين لوجودهم داخل الأراضي اللبنانية بصورة غير شرعية، وضبطتْ بحوزتهم 9 دراجات نارية وسيارتان من دون أوراق قانونية»، مشيرًا إلى أنه «تم تسليم الموقوفين مع المضبوطات إلى المرجع المختص لإجراء اللازم».

كما أعلنت القيادة في بيان آخر شنّ حملة في منطقة عكار استهدفت مخيم النازحين السوريين في محلة الريحانية - ببنين، وأوقفت خلالها 124 سوريًا لوجودهم داخل الأراضي اللبنانية بصورة غير شرعية، وضبطت في حوزتهم 44 درّاجة نارية من دون أوراق قانونية.

وقد تسببت إحدى عمليات الدهم بوفاة اللاجئ السوري «محي الدين الدواس» بعد أن مارس عليه عناصر من مخابرات الجيش اللبناني انتهاكات جسدية ونفسية، في إطار المداهمة التي استهدفت مخيم «وليد حمدانية» في سهل البقاع، والذي يحوي 101 خيمة، ويتعرّض لعمليات دهم دورية.

محي الدين الدواس المصاب أصلاً بضعف في عضلة القلب قضى جرّاء العقوبات الجسدية التي أجبره عناصر الجيش على ممارستها كالركض والانبطاح وما شابهه من عقوبات نفسية وجسدية مورست على رجال المخيم، بعد توقيفهم بحجة عدم امتلاكهم أوراق دخول نظامية.

في غضون ذلك تفاقمت موجة العنصرية تجاه اللاجئ السوري، حتى ضمن البيئات المؤيدة للثورة في سوريا، وقد تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي أن أطفالاً سوريين أجبروا على الركوع أمام العلم اللبناني، كما تفيد إحصاءات متداولة على الإنترنت أن 60 سورياً تعرّضوا للضرب والطعن في الأيام القليلة الماضية.

ترافقت حملات العنصرية إعلامياً واجتماعياً مع حملة كبيرة ضد اللاجئين السوريين تقوم بها السلطات اللبنانية وبعض الأحزاب المقرّبة والموالية لحزب الله على خلفية تفجيرات ضربت بلدة القاع الحدودية قبل عشرة أيام.

وفي ليلة عيد الفطر اندلع حريق مفتعل، في أحد مخيمات اللاجئين السوريين عند مفترق بلدة الحصنية في عكار، حيث أتت النيران على خيم عدة، وألحقت دماراً واسعاً في المخيم، وباشرت الأجهزة الأمنية التحقيقات والتحريات، وتعقّبت أحد المشتبه بتورُّطه بالحادث.

وبحسب تلفزيون الجديد فإن أحد اللبنانيين كان وراء الحريق الذي اندلع في المخيم، مبيناً أن السبب يعود إلى رفض اللاجئين السوريين دفع الخوة له، فانتقم منهم بحرق آخر ما بقي لهم في هذه الأرض، وقال التلفزيون في خبره أن محمد وليد حموضة أقدم وهو بحالة سكر، على إحراق خيم للنازحين السوريين على مفرق بقرزلا في عكار، وذلك بسبب رفضهم إعطاءه الخوة التي كان قد فرضها عليهم.

يذكر أن القانون الدولي يمنح الهاربين من الحرب حق الدخول إلى أي بلد بطريقة شرعية عبر المعابر الحدودية، بحسب المادة 14 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي تنص على أن « لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلدان أخرى أو يحاول الالتجاء اليها هرباً من الاضطهاد».

أطفال دوما يتحدون القصف ويعيشون فرحة العيد

قام المجلس المحلي في مدينة دوما في ريف دمشق وبدعم من بعض المؤسسات المدنية، بتنظيم صالات مغلقة لألعاب الأطفال مع حلول عيد الفطر السعيد، متحدين الحصار الذي تعيشه المدينة والقصف الذي يطال المدنيين.

واصطحب الأهالي أطفالهم إلى تلك الصالات، ليرسموا على وجوههم الفرحة ويخرجوهم من أجواء الحزن والقهر الذي يعيشونه.

وتشهد دوما تصعيداً عسكرياً من قبل النظام منذ أكثر من ثلاث سنوات، ارتكب خلالها مجازر عديدة كان أغلبها من الأطفال، ودمر البيوت والمدارس وكل النشاطات الترفيهية التي تسعد أطفال دوما.

رجب طيب أردوغان الرئيس التركي

في سوريا فقط الحرب مستمرة منذ 6 سنوات، وهناك ما يزيد عن 600 ألف قتيل جرّاء الحرب، وهي على وشك أن تمحى من الخريطة بسبب ما تؤول إليه الأوضاع هناك، على الرغم من كونها دولة لها تاريخ عريق، ونحن بدورنا لا يمكننا أن نقبل بأن تمحى دولة لها جذور ضاربة في التاريخ، لدينا في 2.7 مليون لاجئ سوري، و300 ألف لاجئ عراقي، أنفقنا مبالغ طائلة في سبيلهم، كل ذلك من دون أن نلقى أي دعم من حلف الأطلسي، ونحن مازلنا ننفق بصبر.

كريس غارفر المتحدّث باسم التحالف الدولي

الغارات التي يشنها التحالف الدولي منذ الخريف على منشآت نفطية يسيطر عليها تنظيم الدولة، تسببت في خفض عائداته النفطية إلى النصف، حيث تقدّر حالياً بنحو 15 مليون دولار شهرياً. إن عملية «تايدل ويف2» التي بدأت في الخريف الماضي وتستهدف خصوصاً المنشآت النفطية لتنظيم الدولة، أسهمت كثيراً في خفض عائدات التنظيم من أنشطته النفطية والغازية. إن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة شن 193 غارة منذ بدء العملية، وكانت آخر غاراته الاثنين الماضي ودمّر خلالها فوّهات ستّ آبار نفطية للتنظيم.

أنس العبدة رئيس الائتلاف الوطني

إن رمضان كان شهر الإنجازات، وقد تحققت فيه انتصارات مهمة وتم صدُّ محاولات يائسة للنظام، وتأتي هذه الانتصارات بفضل الله أولاً، ثم بفضل صمود المقاتلين الأبطال، أبناء سورية المخلصين لثورتها. والائتلافُ بدوره يعاهد المواطنين أن يبقى وفياً لأهداف الثورة، ملتزماً بها، عاملاً على تجسيدها كي تعود سورية الحضارة والانتماء، وسورية الدولة المدنية الديمقراطية موطن الجميع الذي يتساوى فيها الناس على أساس المواطنة الكاملة، مؤكداً عدم قبول أي حل سياسي يكون على حساب مبادئ الثورة وثوابتها.

بيتر ماورير رئيس لجنة الصليب الأحمر

أكثر من عشرة ملايين نازح بسبب الحرب الدائرة في كلٍ من العراق وسوريا، هذه الأرقام تفوق قدرة المنظمة الاستيعابية، والمعاناة في سوريا والعراق بلغت مستويات غير مسبوقة، وعدد النازحين بسبب المعارك في البلدين فاق العشر ملايين شخص، كثير منهم يعيشون في خوف شديد وانعدام تام لليقين في ظل استمرار تفاقم الوضع يومًا بعد يوم، لذا ندعو أصحاب القرار إلى التحلي بالرؤية والشجاعة، وأن ينظروا بعين الرأفة إلى الأوضاع المأسوية للنازحين.

طريق الكاستيلو.. معارك كر وفر ومحاولة لحصار حلب

سوريتنا برس

يشهد طريق الكاستيلو في ريف حلب، معارك كر وفر بين قوات النظام وكتائب المعارضة بالتزامن مع تكثيف النظام وحليفه الروسي القصف على مواقع المعارضة لإجبارهم على التراجع، وتشديد الخناق على مدينة حلب وفرض حصار مطبق عليها، ولا سيما أن طريق الكاستيلو يعد الشريان الوحيد الواصل بين المدينة والريف من الطرف الشمالي.

حي الصالحين بحلب بعد استهدافه بالقنابل العنقودية | 9 تموز 2016| حلب اليوم

النظام يسيطر نارياً

ونتيجة للغارات العنيفة والمكثفة على طريق الكاستيلو، اضطرت كتائب المعارضة بالاشتراك مع جبهة النصرة للانسحاب الخميس الماضي من عدة نقاط على طريق الكاستيلو، وبالتالي تمكن النظام من السيطرة نارياً على الطريق إثر تقدُّمه إلى تلة استراتيجية في مزارع الملاح، وبعدها واصل النظام تقدُّمه وأصبح على بعد 500 متر فقط من الطريق الواقعة شمال حلب، وفق ما أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان.

بعد سيطرة النظام نارياً على الكاستيلو أصبحت قواته تطلق النار على أي سيارة أو شخص يسلك الطريق سواء من المدنيين أو من فصائل المعارضة، وهذا ما دفع المعارضة لإعلان طريق الكاستيلو منطقة عسكرية.

في حين أفادت وكالة فرانس برس، بأن حاجزاً تابعاً لفصائل المعارضة في منطقة الجندول داخل المدينة والقريبة من طريق الكاستيلو يمنع السكان من التوجه إلى الطريق، بعدما أصبحت قوات النظام تستهدف السيارات أثناء محاولتها الخروج من المدينة.

وحاولت سيارة على الأقل فجر الجمعة سلك طريق الكاستيلو، لكن تم استهدافها من قوات النظام دون أن يعرف إذا كانت تقلّ مدنيين أو عسكريين، في حين قتل ليل الجمعة رجلٌ مع ولديه جراء قصف للنظام استهدف الطريق.

هجوم معاكس للمعارضة

ولكن في المقابل بدأت فصائل المعارضة مساء السبت الماضي هجوماً مضاداً في محاولة منها لإعادة فتح طريق الكاستيلو الذي يعد آخر منفذ إلى الأحياء الشرقية الواقعة تحت سيطرة المعارضة في مدينة حلب.

وبعد ساعات من الاشتباكات بين قوات النظام وكتائب المعارضة طوال ليل السبت الماضي تمكنت المعارضة من استعادة عدة نقاط على طريق الكاستيلو، لكن النظام كثّف من غاراته الجوية، وتمكن من السيطرة مجدداً على تلك النقاط، وبقي طريق الكاستيلو مغلقاً تماماً، وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان.

النظام يخرق هدنة العيد

وبالتزامن مع التصعيد العسكري الذي شهدته حلب وريفها، تم التوصل إلى هدنة لوقف إطلاق النار طوال أيام عيد الفطر، ولكن رغم إعلان الهدنة، فإن 23 شخصاً قتلوا إثر قصف جوي روسي على أحياء طريق الباب والصالحين وبعيدين في الجزء الخاضع لسيطرة المعارضة بالمدينة.

كما قصف طيران النظام بلدات الليرمون، وحريتان، وحيان، وكفرحمرة، وتل ممو، والأتارب، ودارة عزة، وقبتان الجبل في ريف حلب، ما أسفر عن مقتل خمسة مدنيين وإصابة عشرات آخرين في أول أيام عيد الفطر.

موقف أميركي

من جهته، قال المتحدث باسم الخارجية الأميركية جون كيربي للصحفيين: «إن النظام السوري يُظهر مجدداً عدم الوفاء بالتزاماته مع شنه غارات خلال الهدنة»، داعياً موسكو إلى استخدام نفوذها على النظام لوقف هجماته، ومشيراً في الوقت نفسه إلى أن الهدنة «ساهمت في تراجع العنف رغم انتهاكات قوات النظام».

القامشلي عطشى مع استمرار توقف المضخات

سلاف الحايك

عاد سكان محافظة القامشلي إلى استخدام الآبار القديمة التي كانت مغلقة لسنوات طويلة، وذلك بعد انقطاع المياه عن معظم أحيائها منذ منتصف الشهر الماضي، في ظل اتهامات للمجلس المحلي بالتقصير في صيانة الأعطال وإيجاد الحلول، وقد تزامن ذلك مع ارتفاع درجات الحرارة غير المسبوق في المنطقة. أحد سكان القامشلي يقول «المحافظة بلا ماء منذ أكثر من أسبوعين في منطقة جافة وصحراوية، إضافة إلى الانقطاع الكبير في الكهرباء، وكل يوم يمضي يزيد من حجم المشكلة بالنسبة للسكان، ما دفعهم إلى تعبئة حاجتهم من المياه عن طريق شراء الصهاريج».

صهاريج المياه في المدينة| الإنترنت

الآبار ليست حلاً كافياً

حلت الآبار المنتشرة في المحافظة جزءاً بسيطاً من المشكلة؛ فمياهها سطحية وغير قابلة للشرب، وتحتاج إلى إعادة ترميم وصيانة، لأنها مهجورة منذ سنوات طويلة، وعن تلك المشكلة تحدث الناشط الإعلامي في المحافظة أحمد موسى لـ سوريتنا «لجأ الناس إلى الشرب من مياه الآبار رغم خطورتها؛ فهي سطحية غير معالجة، كما أن بعض الآبار تعرضت لجفاف بسبب استخدامها الدائم، إضافة إلى أن مشكلة انقطاع الكهرباء المتكررة زادت من صعوبة استخراج المياه من الآبار، حيث يبلغ استهلاك العائلة الواحدة المؤلفة من خمسة أشخاص أكثر من 200 لتر يومياً».

سبب الانقطاع

ويتابع الموسى عن سبب الانقطاع «لا تتم تغذية مؤسسة المياه بالكهرباء اللازمة لتشغيل المضخّات بسبب قلة المازوت، إضافة إلى انقطاع الكهرباء القادمة من مناطق النظام، وبالتواصل مع أحد عمال شركة الكهرباء قال لنا: إنه يمكن حل المشكلة بشكل جزئي عبر تشغيل المولدات التي تم شراؤها بملايين الدولارات من قبل الإدارة الذاتية للحزب الديمقراطي، متهماً المجلس المحلي بالتقصير والإهمال، وإنه لا يستطيع سوى إطلاق التصريحات الرنانة المسكّنة لوجع المواطن».

مساعي المجلس المحلي

وفي لقاء مع رئيس المجلس المحلي شمدين نبي قال لـ سوريتنا «انقطاع المياه يعود إلى عدة أسباب أهمها: توقف أكثر من 15 مضخة للمياه عن العمل في محطة الضخ الأساسية في حي الهلالية وقناة السويس، وعدم وجود قطع تبديل لإصلاح المضخات»، مضيفاً «إنه تم التواصل مع الائتلاف الوطني المعارض لإيجاد حل لكن دون جدوى؛ فالحدود مغلقة بشكل كامل، ولا يمكن تأمين قطع للمضخات، فضلاً عن أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي لا يستطيع تأمينها من مناطق النظام».

حلول إسعافية

وحول الحلول المقترحة تحدث نبي «يتم ضخ المياه عن طريق ما تبقى من المضخات التي مازالت تعمل حتى الآن، ففي بعض الأحياء يتم الضخُّ لمدة ساعة كل يوم، وفي أحياء ساعة ونصف كل ثلاثة أيام، كما تم تأمين صهاريج بأسعار أقل من 700 ليرة سورية لكل ألف لتر، في محاولة للتخفيف من المعاناة».

جبهة النصرة تعلن موقفها من الدعوة إلى محكمة مستقلة مع الفصائل التي هاجمتها

سوريتنا برس

يبدو أن تصاعد الانتقادات التي طالت جبهة النصرة بسبب تجاهلها دعوات القبول بمحكمة شرعية تفصل بينها وبين الفصائل التي هاجمتها الجبهة مؤخراً قد دفع قيادة النصرة إلى توضيح موقفها بهذا الخصوص من خلال بيان أصدرته يوم السبت ووصفه الكثيرون بأنها ضبابي.

وجاء بيان الجبهة بعد انضمام الداعية السعودي المقرب من النصرة «عبدالله المحسيني» إلى قائمة المنتقدين لعدم قبول النصرة بتشكيل محكمة مستقلة تفصل بينها وبين فصائل الجيش الحر، وخاصة الفرقة 13 وجيش التحرير، حيث قدم المحيسني اعتذاراً صريحاً لأهالي مدينة «معرة النعمان» معقل الفرقة 13، بسبب فشله وبقية الشرعيين في إقناع قادة الجبهة بالقبول بمحكمة مستقلة، رغم مرور أربعة أشهر على هجوم النصرة ولواء جند الأقصى على مقرات الفرقة.

وجاء تصريح المحسيني في تسجيل صوته بثه على مواقع التواصل الاجتماعي بعد أيام من هجوم جديد شنته جبهة النصرة على مقرات تابعة لجيش التحرير العامل في ريفي إدلب وحماة، ما أدى إلى اعتقال قائد الجيش وعدد من مساعديه، إضافة إلى مصادرة كميات من الأسلحة والمعدات.

وعقب هذا الهجوم، طالب جيش التحرير في بيان له الفصائل بالضغط على جبهة النصرة لإطلاق سراح قادته وإعادة الأسلحة المصادرة والتقاضي إلى محكمة شرعية مستقلة، كما أعقبه بيان آخر أكدت فيه قيادة الجيش قبوله بمبادرة سبعة من الشرعيين المقربين من جبهة النصرة، والتي دعت إلى تشكيل هذه المحكمة، لكن الجبهة تجاهلت البيانين والمبادرة، ما أدى إلى حملة انتقاد واسعة اتهمت النصرة بالتستر خلف شعارات تطبيق الشريعة بينما ترفض ذلك عملياً.

إلا أن جبهة النصرة رأت – وذلك في بيانها الذي أصدرته عقب إطلاقها سراح قائد جيش التحرير وإعادة بعض من الأسلحة التي كانت قد صادرتها من مقراته يوم السبت- أن مفهوم الحاكمية «أوسع من مجرد تشكيل محكمة لفض النزاعات، وأنها مستمرة في محاربة المشاريع المشبوهة، وقطع الأذرع التي تسعى إلى سرقة تضحيات المجاهدين» حسب وصف البيان.

وبينما انتقدت الجبهة في بيانها موقف العلماء السبعة واعتبرته متسرعاً، اتهمت قائد الفرقة 13 المقدم أحمد السعود بالعمالة للولايات المتحدة دون أن تحدد موقفها من تشكيل محكمة للفصل بينها وبين الفرقة، وتعتبر قائد جيش التحرير مطلوباً للقضاء الشرعي وأبدت موافقتها على تشكيل محكمة للفصل في هذه القضية.

وفي تعليق له على هذا الموقف قال د. أيمن محمد هاروش أحد شرعيي جيش الفتح: «إن المحكمة الشرعية هي صمام أمان الساحة وعلى كل الفصائل القبول بها، فتحكيم الشريعة يعني الخضوع لها ولنزول عندها والتزام أحكامها، وليست شعارات ترفع، ولا كتباً تؤلف ولا خطباً تنمق، مشيراً إلى أن هذا القبول يجب أن يكون شاملاً وليس انتقائياً.

بدوره عبر الشرعي المصري في جبهة النصرة «شريف هزاع» عن انتقاده الشديد لموقف قيادة الجبهة، وطالبها بالقبول فوراً بدعوات الجيش الحر للتحاكم إلى القضاء الشرعي، وقال في مجموعة تغريدات له على حسابه في موقع تويتر: «إنه لا يمكن أن يستمر في العمل مع فصيل يدعى لحكم الشرع لكنه يتهرب من ذلك».

من جانبه، طالب أبو عيسى الشيخ القيادي في حركة أحرار الشام بتشكيل محكمة عليا تلزم جميع الفصائل بالقضاء المستقل، مشيراً إلى أن الجهة التي لا تستجيب يجب قتالها، لكن بعد تشكيل المحكمة.

النصرة تتهم فصائل في ريف حماة الشرقي بالتنسيق مع داعش

سوريتنا برس

قالت مصادر متطابقة إن جبهة النصرة أوقفت معركة كانت تنوي فصائل إسلامية شنها ضد قوات النظام في ريف حماة الشرقي يوم السبت الماضي، بعد أن اتهمت القائمين على الإعداد لهذه المعركة بالتنسيق مع تنظيم الدولة بهدف تخفيف الضغط عنه في المنطقة.

وأضافت المصادر إن عناصر الجبهة المتمركزين في ريف حماة الشرقي نشروا حواجزهم صباح السبت الماضي، وقطعوا الطرقات الواصلة بين قرى المنطقة، ومنعوا وصول قوات الفصائل التي كانت تنوي مهاجمة مواقع قوات النظام هناك ما أدى إلى إلغاء المعركة.

وحسب المصادر فإن الفصائل التي كانت تجهز لهذه المعركة هي «أجناد الشام، وجند الأقصى، وجيش العسرة، ولواء العقاب، وحركة البيان، وعدد من الكتائب الإسلامية المحلية، لكن قطاع البادية التابع لجبهة النصرة، اعتقل قائد لواء العقاب ومنع إطلاق المعركة».

وبينما استنكرت الفصائل التي كانت تجهز لهذه المعركة هذا الفعل من جبهة النصرة حيث تساءل قادة وإعلاميون فيها عن المستفيد من عرقلة معركة كانت تستهدف قوات النظام، أكدت مصادر في الجبهة أن المعركة كان يخطط لها بالتنسيق مع تنظيم الدولة في ريف حماة الشرقي، وإن الهدف منها تخفيف الضغط على التنظيم في المنطقة.

وكشف قيادي في قطاع البادية التابع لجبهة النصرة لـ سوريتنا معلومات قال إنها «تؤكد قيام قائد لواء العقاب الذي كان مبايعا لداعش سابقا «صدام الخليفة» بقيادة التنسيق بين قادة المعركة من الفصائل وبين تنظيم الدولة من أجل فتح هذه المعركة التي تم الإعداد لها خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، وذلك من أجل تخفيف الضغط على داعش التي بدأت، وللمرة الأولى، تواجه هجمات حقيقية من جانب قوات النظام وحلفائه» على حد قوله.

وأضاف القيادي الذي طلب عدم الكشف عن اسمه إن «ما يؤكد التنسيق بين قادة المعركة من الفصائل وبين تنظيم داعش هو انسحاب قوات التنظيم من عدة مواقع كانت تحشد فيها بالجزء الذي تسيطر في ريف حماة الشرقي بعد تعطيل المعركة، كما سحبت آليات وأسلحة ثقيلة كانت قد نشرتها استعداداً للقيام بهجوم متزامن مع الهجوم الذي كانت هذه الفصائل تعد له» ما يؤكد المعلومات عن وجود تنسيق بين الطرفين، كما قال.

وبينما تساءل المصدر عن سبب اختيار الفصائل المذكورة لريف حماة الشرقي، من أجل فتح معركة لا أهمية لها في الوقت الذي تحتاج جبهات حلب لجهود وسلاح الجميع مع تهديدها الجدي والمباشر بالحصار من قبل قوات النظام، شدد قادة في الفصائل التي كانت تعد لهذه المعركة على أن الحديث عن تنسيق بينهم وبين داعش مجرد إشاعات.

يذكر أن غالبية عناصر النصرة أو المتحالفين معها من عشيرة الشعيطات وبقية عشائر محافظة دير الزور الذين غادروا مناطقهم بعد سيطرة تنظيم الدولة على المحافظة وارتكابه مجازر مروعة بحقهم، يقطنون في ريف حماة الشرقي ويعززون وجودهم في المنطقة من أجل وضع حد لما يقولون: إنها عمليات اختراق واسعة ينفذها التنظيم في مناطق سيطرة المعارضة هناك، انطلاقاً من هذه المنطقة بالتعاون مع عناصر وقادة فصائل إسلامية ومحلية أبرزها لواء جند الأقصى.

يذكر أن جبهة النصرة قد شنت في وقت سابق حملة ضد من وصفتهم بالمبايعين سرا لتنظيم الدولة في مناطق سيطرة المعارضة في أكثر من منطقة، حيث شملت الحملة تفكيك لواء التوبة العامل في ريف حلب الجنوبي، واعتقال أكثر من عشرين عنصراً تابعين للواء جند الأقصى.

فيلق الشام ينفي تسليمه منشقين عن داعش ويطالب بحلٍّ لقضيتهم

سوريتنا برس

نفت فصائل في ريف حلب الشمالي أن تكون قد سلّمت أياً من عناصر تنظيم الدولة المنشقين عنه إلى الدول التي يحملون جنسياتها، وأكدت التحفظ على عشرات منهم بعد تسليم أنفسهم لها في الفترة الأخيرة الماضية.

وقال فيلق الشام «إن الإشاعات التي تحدثت عن قيامه بتسليم بعض العناصر المنشقين عن داعش إلى دولهم عن طريق تركيا «عارية عن الصحة»، بل إنه تم التحفظ عليهم إلى حين البتّ بقضيتهم»، منوهاً في بيان صادر عن قيادته إلى أن هؤلاء العناصر «يتلقون معاملة حسنة وإن العلاج يقدم للجرحى منهم».

وأشار البيان إلى أنه بإمكان جميع الجهات والمؤسسات الراغبة بالاطلاع على ظروف احتجاز هؤلاء العناصر «زيارة أماكن احتجازهم»، كما طالب بقية الفصائل بالعمل على إيجاد حل متفق عليه لهذه لقضية بعد تزايد عدد المنشقين عن التنظيم في الفترة الأخيرة.

وشهدت الأسابيع الأخيرة الماضية تصاعداً في عمليات انشقاق المقاتلين، وخاصة غير السوريين من عناصر تنظيم الدولة، وتسليم أنفسهم لفصائل الجيش الحر في ريف حلب الشمالي، وخاصة لفيلق الشام الذي خصص فريقاً من كوادره التي كانت تنشط في تنسيق الانشقاقات عن جيش النظام لاستقبال وتسهيل وصول العناصر الراغبين بالانشقاق عن تنظيم الدولة إلى مناطق سيطرة المعارضة.

وعلمت سوريتنا أن معظم هؤلاء المنشقين هم من جنسيات عربية وأوروبية، وأن بينهم عائلات كاملة تمكنت من الفرار مع النازحين الذين غادروا مناطق سيطرة داعش شمال وشرق حلب، وأن منهم من طالب بتسليمه إلى تركيا حيث عبر عن رغبته بالعودة إلى بلده.

وحسب مصادر مطلعة فإن أربعة نساء يحملن الجنسية التركية قد سمحت لهن المعارضة بالعودة إلى بلادهن بعد طلب تقدّم به بهذا الخصوص، بينما أكدت أن الفصائل التي تتحفظ على العناصر المنشقة عن داعش وتخشى من وجود اختراقات بينهم، تبحث الوصول إلى صيغة متفق عليها بين جميع الفصائل للتعامل مع هذه القضية.

المصادر أكدت لـ سوريتنا أن هؤلاء العناصر «أكدوا أنهم تفاجؤوا مما رأوه خلال وجودهم في صفوف تنظيم الدولة، وما وقفوا عليه من ممارسات صادمة لم يكونوا يصدقون حديث الإعلام عنها قبل أن يشاهدوها بأنفسهم، وأن بعضهم عبر عن رغبته بالانضمام إلى جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية».

لكنّ قيادتي الحركة والجبهة لا يبدو أنهما متشجعتان حتى الآن لاستقبال هؤلاء العناصر، حيث تخشيان من أن يكون بينهم مدفوعون من قيادة تنظيم الدولة للقيام بعمليات تستهدف فصائل المعارضة، كما أن جميع الفصائل لديها تحفظات على فكر هؤلاء العناصر بعد الفترة الطويلة التي قضوها في صفوف داعش، الأمر الذي يجعل من القبول بانضمامهم إلى صفوفها أمراً فيه خطورة أمنية لا يمكن تحمل المسؤولية عنها.

المؤسسات الإغاثية في الغوطة الشرقية: غياب للرقابة والتجاوزات بالجملة

الغوطة الشرقية – غياث أبو الذهب

بعد مرور ستِّ سنوات على اندلاع الثورة السورية، ظهرت ضرورة ملحة لوجود عمل إغاثي تنموي منظم داعم للمجتمعات التي أصبحت شبه مغلقة نتيجة الحصار الذي تفرضه قوات النظام، ولم يكن العمل في البداية منظماً وبكفاءة عالية، بل كان عملاً إغاثياً إسعافياً عفوياً يستهدف بالدرجة الأولى المتضرِّرين نتيجة قصف قوات النظام، والمهجرين والحالات الإنسانية الخاصة كأسر الشهداء والمعتقلين والمصابين.

مطبخ المكتب الإغاثي الموحد | سوريتنا

اتجه العمل الإغاثي شيئاً فشيئاً نحو الارتقاء والمهنية، ولم يعد يستهدف شرائح محددة، بل كان، نتيجة الحصاد، لا بدَّ من استهداف جميع أفراد المجتمع بالعمل الإغاثي وفي كل المجالات الإنسانية والطبية والخدمية والتنمية الزراعية.

تعدُّ الغوطة الشرقية المحاصرة من أكثر المناطق في سوريا حاجةً إلى مثل هكذا مؤسسات داعمة للمجتمع، وقد ظهر فيها - نتيجةً للحصار الخانق المفروض من قبل قوات النظام، وعدد السكان المرتفع البالغ 700 ألف نسمة- عددٌ كبير من المؤسسات الإغاثية والتنموية التي تحمل أهدافاً مختلفةً باختلاف الداعمين لها، وباتت تتراوح بين مؤسسات تستهدف شرائح محددة ومؤسسات تستهدف الغوطة بالكامل وبجميع شرائحها.

ويبلغ عدد المؤسسات العاملة على أرض الغوطة حوالي 80 مؤسسة، وهي مؤسسات حقيقية موجودة على الأرض، أما المؤسسات الوهمية «الموجودة في العالم الافتراضي» فيبلغ عددها 60 مؤسسة، بحسب إحصائيات لناشطين من الغوطة الشرقية.

ونتج عن العمل الإغاثي والتنموي الكثير من الإشكالات والتنازعات سواء كانت بين المؤسسات نفسها أو بين المؤسسات والمجتمع الأهلي، أو بين المؤسسات والأفراد.

عوامل منعت توحيد المؤسسات الإغاثية

في ظل الانفلات المؤسساتي الذي تعيشه الغوطة الشرقية، بدأت تظهر دعوات إلى ضرورة إنشاء جسم واحد جامع لهذه المؤسسات، بهدف تنسيق وتنظيم العمل الإغاثي وإيجاد رقابة حقيقية على عملها، لكن هناك عدد من الأسباب منعت أو أبطأت قيام جسم موحد يجمع هذه المؤسسات.

حول ذلك تحدَّث مسؤول الهيئة العامة لتنسيق العمل الإغاثي أبو حذيفة لسوريتنا: »إن رفض أي مؤسسة التنسيق ليس له أي مبرر؛ فحجة هذه المؤسسات هي أن الداعم لا يرضى، وهذا أمر خطير، ولم يبقَ إلا أن يقول الداعم لنا: إن اللبن أسود. ونحن نقول له: نعم للأسف!«.

تبعية الفصائل عسكرية

هذه المؤسسات تعتبر الذراع الإغاثي لفصائلها العسكرية وعملها يشمل الفصيل العسكري التابعة له، فهي لا تخدم إلا عنصره، وبالتالي لا يمكن أن نطلق عليها مؤسسات إغاثية مع أنها تدَّعي أنها مؤسسات مدنية ومستقلة وتعمل على مستوى الغوطة، لكنْ مسؤول المكتب الإغاثي الموحد في قطاع دوما أبو أحمد العدس أوضح لـ سوريتنا «إنه لو كانت هناك قوة قادرة على محاسبة هذه المؤسسات لمنعتها من العمل تحت مسمى إغاثي؛ لأن بعضها تحول إلى شركات استثمار، والأمثلة كثيرة ومعروفة».

التجاذبات الفكرية والمناطقية

وحول أسباب عدم توحد المؤسسات الإغاثية أيضا قال مدير منظمة البشائر أبو ابراهيم لـ سوريتنا، »إن عمل المؤسسات ليس الإغاثية فقط، بل كل المؤسسات يجب أن تكون بمعزل عن التجاذبات الفكرية والفصائلية الضيقة، ويجب أن يكون الهدف خدمة الصالح العام، لكن أصل هذا الخلاف بين تلك المؤسسات يعود إلى المال السياسي المؤدلج الذي يتحكم ليس في المؤسسات الإغاثية فحسب، بل في كل مفاصل الثورة السورية، والكلمة الفصل في هذا المجال للعمل على أرض الواقع؛ فلا أحد ينكر أن الجميع يحمل فكراً معيناً، لكن الأصل ألا يؤثر هذا الفكر على عملنا ومهنيتنا، فعمل المؤسسة إذا شمل جميع الأفراد ومختلف المناطق، لذلك لا يمكن لأحد اتِّهام هذه المنظمات بالتبعية».

من جهته أكد المدير الميداني لمشروع «تمكين» في الغوطة عبد اللّه الحافي لـ سوريتنا، أن مؤسسة تمكين »لا تحمل أي فكر مؤدلج إلى الآن، لكن لو ظهر مستقبلاً أي فكر، فسأترك المنظمة مباشرة، وولائي للثورة السورية وأهدافها، وعملي هو الاستفادة من الدعم الأوروبي لتطوير الإدارة في المناطق المحررة».

الاقتتال الداخلي

وكان له دور كبير في وقف التنسيق بين عدد كبير من المؤسسات، نتيجة الانقسام الجغرافي الطارئ الذي حصل في الغوطة، وأشار مدير منظمة البشائر أبو إبراهيم إلى ضرورة تخطي هذه المسألة التي أثرت بشكل كبير على عمل المؤسسات الإغاثية، وأوقفَ الاقتتال التنسيق العالي الذي كان يجري لتطوير الهيئة العامة لتنسيق العمل الإغاثي.

تجربة رائدة على طريق جسم واحد

نظراً لاختلاف أهداف المؤسسات الإغاثية لاختلاف داعميها، بدا من الصعب التوصل الى رؤية واضحة لعمل إغاثي موحد منسق ومراقب على مستوى عالي، لكن ذلك لم يمنع عدداً من المؤسسات في الغوطة من السعي إلى تشكيل جسم موحد بهدف رفع التنسيق الإغاثي بين هذه المؤسسات.

وتعتبر ادارة تنسيق العمل الإغاثي من الهيئات الرائدة في هذا المجال، وأكد مدير الإدارة أبو بلال لـ سوريتنا أن هدفهم »إيجاد نواة صالحة لجسم صالح لإدارة العمل الإغاثي«، مضيفاً «إن الإدارة تضم حالياً 25 مؤسسة لا يجمع بينها إلا تحقيق المصلحة العامة».

ومن جهته بيّن أبو حذيفة ذلك بالقول: «إن التنسيق بين المؤسسات ضرورة ملحَّة من أجل منع الازدواج الإغاثي» كما أسماه، وأضاف «إن الهيئة، والتي تضم 23 مؤسسة إغاثية، شكلت مع إدارة تنسيق العمل الإغاثي ما يُعرف بالنافذة الواحدة في أغلب بلدات الغوطة»، ويتابع أبو حذيفة «إن مشروع النافذة الواحدة خاص برمضان فقط، ولكن التجربة ستعمم بعد رمضان، وبالتالي سنكون ضمن تنسيق العمل بين 47 مؤسسة إغاثية في الغوطة».

ولكن من المعوقات التي تواجه عمل الهيئات الهادفة إلى تشكيل جسم واحد، هو وجود عدد كبير من المؤسسات الفاعلة التي رفضت الدخول تحت أي مسمى من المسميات، والمشكلة الأخرى هي أن عمل هذه الهيئات عمل تنسيقي بحت لا يشمل أي جانب رقابي أو محاسبة؛ فهو قائم على عدم التدخل بخصوصية المؤسسات.

الرقابة والمحاسبة مسؤولية من؟

أكد رئيس محكمة الغوطة في المجلس القضائي للغوطة الشرقية أبو محمد حمورية لـ سوريتنا أن الخطوة الأولى لوضع المؤسسات الإغاثية بالوجهة الصحيحة هي «وضع نظام داخلي يضمن حسن سير العمل الداخلي، ويضع ضوابط له، وينظم العلاقة مع المؤسسات الأخرى»، مضيفاً «إن وضع نظام داخلي لهذه المؤسسات يفرض عليها الحصول على ترخيص إداري لبدء عملها، ومن المفترض أن يكون الترخيص في الظروف الاعتيادية من مسؤولية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ولكن في ظل الظروف الخاصة التي نمرُّ بها وغياب الدولة فإن المحافظة هي المسؤولة عن التراخيص الإدارية لإنشاء شخصيات اعتبارية، وبالتالي فإن وجود هذه التراخيص يمنع، إلى حد كبير، وجود مؤسسات إغاثية وهمية في الغوطة الشرقية ويعطي الحقَّ للقضاء في محاسبتها ومنعها».

تجاوزات المؤسسات الإغاثية

إن تنوع مجالات ونشاطات عمل المؤسسات الإغاثية جعل من الصعوبة بمكان ضبطَ كل تجاوزات هذه المؤسسات، ومن الممكن إلقاء نظرة سريعة على بعض هذه التجاوزات:

الجانب الاقتصادي والمالي

وحول ذلك قال مدير منظمة البشائر أبو ابراهيم: »إن كثيراً من المؤسسات الإغاثية التنموية لا تلتفت إلى الجدوى الاقتصادية للمشروع، وهذا يعود إلى عدة أمور تتعلق بنقص الكفاءة وقلة الخبرة، وبالتالي عدم القدرة على اختيار المشروع المناسب«.

ومن العوائق في مجال المراقبة الاقتصادية والمالية أن كثيراً من المؤسسات لا تسمح لأحد بالاطلاع على موازناتها؛ فهذه المسألة موضوع داخلي، لكن المدير الميداني لمشروع تمكين عبد اللّه الحافي أكد أن المشروع «يقوم بطرح جميع الإجراءات المالية للعلن دون أي تحفظ، وإن من يمتنع عن اطلاع المعنيين على حساباته المالي يضع نفسه موضع التهمة».

الجانب الأمني

وهو من أهم الجوانب؛ نظراً لوجود تربة خصبة للاختراقات الأمنية سواء من قبل النظام أو من جهات خارجية، فمسؤول المكتب الإغاثي الموحد في دوما العدس رأى أن الكثير من المؤسسات المنشأة حديثاً «عبارة عن مكاتب تنفيذية لأفرع المخابرات الأوروبية والأمريكية»، وإنه طلب من المكتب الإغاثي الموحد بيانات للمستفيدين من خدماته كونه الجهة الوحيدة التي تغطي الغوطة، لكن المكتب رفض تقديم هذه البيانات لما فيها من ضرر أمني على الغوطة.

الجانب الصحي

وهو ضرورة ملحة، خاصةً بعد حالات التسمم التي حصلت مؤخراً في الشيفونية وحوش نصري، واقترح العدس »تشكيل لجنة مشتركة من الصحة والمكتب الطبي للإشراف على عملية طبخ، وتوزيع وجبات إفطار صائم لتلافي أي حالات مشابهة يمكن أن تحصل في المستقبل«.

الجانب الأخلاقي

ويعتبر هذا الجانب نقطة سوداء في عمل أغلب المؤسسات الإغاثية لما فيه من إهانة للمستفيد كما العمل الإغاثي، خاصة السلل الغذائية والوجبات.

وأكد مسؤول الهيئة العامة لتنسيق العمل الإغاثي أبو حذيفة على أن الهيئة «تسعى إلى وضع شروط توثيق تحفظ كرامة المستفيد. هذا وهناك جوانب أخرى كالجانب التعليمي والطبي، وهي بحاجة إلى جهد جبار لتغطيتها.

رؤيا في ضوء الواقع

في الحقيقة أصبحنا نعيش في ظل انفلات مؤسساتي حقيقي في الغوطة الشرقية، وربما في سورية كلها، وأكثر ما أخشاه أن نتفاجأ بوجود بعثات تبشيرية تحت عباءة العمل الإغاثي، فهذه البعثات تجد تربة خصبة في ظروف الأزمات والحروب وما يرافقها من انفلات أمني مؤسساتي، وتجاربُ العراق والصومال وأفغانستان ليست منا ببعيد.

ما الحل؟

ولكن المشكلة أن ما تعانيه الغوطة من انقسام فكري وجغرافي وفصائلي أثر سلباً في كثير من نواحي الحياة، ويكمن الحل في إنشاء قيادة حقيقية جامعة للغوطة تشمل جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والإغاثية.

هذه القيادة تكون بعيدة عن الولاءات الحزبية والفكرية والفصائلية والجغرافية الضيقة، ولا يتم هذا الأمر إلا بتوافق كل الأطراف وعدم إقصاء أي طرف، وسينعكس أي نجاح بتشكيل قيادة جامعة للغوطة على مؤسسات مختلفة كالقضاء والشرطة والمحافظة، ويسهم في أخذ دورها الحقيقي والفاعل.

السوريون بين الأمل بنهاية الحرب ورحى المشاريع الخارجية

فؤاد عزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

فرق الدفاع المدني بعد القصف على حي بستان القصر بحلب | عدسة عمر عرب

نفت الولايات المتحدة ما أعلنه الكرملين الأربعاء الماضي، من أن الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي باراك أوباما توصلا في اتصال هاتفي، إلى اتفاق لزيادة تنسيق العمليات العسكرية بين البلدين وقال البيت الأبيض: «إن الرئيسين لم يصلا إلى نقطة التلاقي بعد، وإن الرئيس أوباما سيتحدث مع الزعماء الأوربيين بشأن أزمة «اللاجئين السوريين» خلال قمة الناتو التي بدأت أعمالها في بولندا يوم الجمعة الماضي».

بين الإعلان الروسي والنفي الأمريكي برزت تغيرات دراماتيكية تجسدت في الخطوات التصالحية التي قامت بها تركيا اتجاه روسيا وإسرائيل «لضرورات الحفاظ على دورها في المعادلة الإقليمية»، وما استتبع ذلك من أحاديث عن حراك سياسي إقليمي ودولي خلال الشهر الجاري في محاولة لإعادة الروح إلى العملية السياسية والمفاوضات بين المعارضة والنظام وإخراجها من حالة الاستعصاء السياسي وما يرافقها من تسخين لبعض الجبهات على الأرض.

يبدو الإعلان الروسي الذي جاء أقرب إلى المناورة السياسية تعزيزاً لإمساك موسكو بالملف السوري، والاستفراد به، وفرض رؤيتها للحل المتمثلة في محاربة «إرهاب داعش وجبهة النصرة»، وتشكيل حكومة وحدة وطنية يشارك فيها «معارضون» في ظل بقاء رئيس النظام في الحكم في المرحلة الانتقالية التي سيتمّ خلالها طرح مشروع دستور جديد للبلاد، الأمر الذي من شأنه تعقيد الأزمة أكثر، وإطالة أمد الحرب التي أصبحت الطائرات الروسية أحد عناوينها.

بين سطور الموقف الأمريكي قراءة تتماشى مع الرؤية الروسية، فقد اختصر البيت الأبيض الملف السوري «بأزمة اللاجئين السوريين في أوروبا»، ما يعني تسليم موسكو بقية مفردات الملف بعد أن تقدّمت واشنطن كثيراً في تحقيق مصالحها القومية من خلال دعمها لمفهوم اللاغالب ولا مغلوب بين طرفي الصراع بهدف جعل سوريا ساحة لمحاربة الإرهاب.

قد يكون لتركيا دور في التأثير على روسيا بعد إنجاز المصالحة بينهما، لكن بالمقابل ربما يكون لروسيا تأثير أكبر على تركيا التي سارعت إلى إعطاء تطمينات للمعارضة باستمرار موقفها من النظام، واستتبعت ذلك بطرح موضوع الجنسية «الانتقائية «بالنسبة للسوريين المقيمين على أراضيها إلا أن ما يجعل الرؤية الضبابية أكثر انقشاعاً هو مفهوم «أولوية المصالح القومية».

المعارضة التي ستجتمع هيئتها العليا للمفاوضات في الرياض في منتصف الشهر الجاري عبّرت عن أملها في أن يصبّ التقارُب الروسي - التركي في مصلحة الشعب السوري، وقالت مصادرها: إنه سيتمُّ التداول خلال الاجتماع في العديد من القضايا، في مقدّمتها العودة إلى جولة جديدة من المفاوضات التي من المتوقع أن يدعو إليها الموفد الأممي إلى سورية ستيفان دي ميستورا، في بدايات الشهر المقبل، لا سيما أن تقدماً حدث في الملف الإنساني، ودخلت قوافل مساعدات إلى أغلب المناطق المحاصرة من قبل قوات النظام، وميليشيات طائفية تساندها.

تبدو القوى الإقليمية والدولية «غير المعنية» بأولوية مصالح الشعب السوري ماضية في إنجاز مشاريعها من خلال الاستثمار في الحرب في سورية التي لم يرتبط وضع حدٍّ لإنهاء تلك الحرب بالقضاء على «النظام» أو تمكن «النظام» من إخماد «ثورة الشعب» بقدر ما ارتبط، وما يزال، بقدرة تلك القوى وعلى رأسها الولايات المتحدة على إنهاء الإرهاب المتمثل «بالتشدد الإسلامي»، حسب ما يسميه، وبتحقيق إيران الجزء الأكبر من حلمها الفارسي في التمدُّد في البلاد، واستملاك روسيا معظم القرار السياسي السوري ومعظم مناطق الساحل.

الشعب السوري لم يكن بطبيعة الحال يتوقع أن يكون الأثمان بهذا الحجم من نزيف الدم، ولم يكن يتوقع كذلك أن يستجيب المجتمع الدولي لاستراتيجية النظام في جعل البلاد ساحة قتال دولية، ويحشد كل تلك الآلة العسكرية، لاسيما الطائرات الحربية مقابل الحشد الإرهابي؛ فالشعوب حين تنتفض في لحظة تاريخية ما تتجمع فيها عناصر الثورة لا ترتبط أهدافها في التغيير بالظروف الدولية بقدر ما تكون رفضاً للاستبداد والديكتاتورية.

الشعب السوري ليس إرهابياً بكل تأكيد، وإن ألصق النظام هذه الصفة به منذ بدايات الحراك السلمي بغية تحريض دول العالم على الثورة، ومن أجل أن يعطي مبرّرات داخلية وخارجية لقمعها بالطيران والمدفعية والصواريخ وأسلحة الدمار الشامل، التي غضّ المجتمع الدولي النظر عن كل ما قام به النظام من أعمال إجرامية بحق الشعب طيلة الأعوام الخمسة الماضية تلك الدول التي تتحمل في ذلك مسؤولية تاريخية في المشاركة أو اللامبالاة في أكبر كارثة يتعرّض لها شعب في التاريخ الحديث.

إن كانت القوى الغربية وروسيا وإيران يتبعون مصالحهم ومشاريعهم الخاصة في سوريا فإن على الدول الشقيقة والصديقة للشعب السوري كما قدّمت نفسها أن تعزّز مساندتها لهذا الشعب في محنته التي لا يمكن أن تنتهي إلا بإزالة رأس الإرهاب وهو النظام الذي مع مرور الوقت لن يبقي حجراً على حجر في البلاد، ولن يدعها إلا مدمّرة بالكامل؛ فهو مجرد عصابة تمارس الجريمة المنظمة وخطرُها أشدُّ من خطر «التشدُّد الإسلامي»، ليس على الشعب السوري فحسب، بل على الدول العربية التي عليها استشعار استخدام هذا النظام من قبل إيران في مرحلة قادمة لنشر إرهابه كما حزب اللّه في معظم بلاد العرب تنفيذاً لمشاريع فارسية تلي المشاريع الغربية.

في مرمى الإهمال

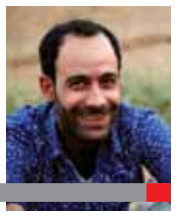

خوشمان قادو
صحفي سوري مقيم في القامشلي

عمد النظام السوري منذ استلام حزب البعث الحكم إلى سياسة تجويع المناطق النامية، لاسيما الأرياف منها. ومن تلك الأرياف التي تم تهميشها بشكل مجحف الريف الجنوبي لمدينة الحسكة، والذي يعدُّ من المناطق الشبه الصحراوية، وكانت الخدمات فيها قليلة جداً. كما سعى النظام إلى تجويع أهالي تلك المطقة ليكونوا أداة يستخدمها لمخططاته القذرة تجاه المكونات الأخرى في المنطقة.

هذه المنطقة غدت ساحة لسيطرة قوى عديدة بعد النظام السوري آخرها كانت «داعش» والتي دامت سيطرتها قرابة السنتين إلى أن تحررت على يد قوات سوريا الديمقراطية.

في هذا الريف الكهرباء معدومة بسبب تدمير محطة الكهرباء الموجودة في الميلَبية جنوبي الحسكة والتي كانت تغذي بلدات وقرى هذا الريف، بالإضافة إلى قلة المياه. أما من ناحية العمل فلا يوجد أبداً والناس يعانون من الفقر، كما أن أياً من القوى المسيطرة على هذا الريف لم تساهم في مساعدة الناس أو تأمين العمل لهم من خلال مشاريع تنموية صغيرة كانت أو متوسطة، حتى بعد تحررها لم تستطع قوات سوريا الديمقراطية ولا الإدارة الذاتية الديمقراطية تأمين جميع مستلزماتهم، لذا ترى أغلب شبان ورجال تلك المنطقة ينضمون إلى صفوف قوات سوريا الديمقراطية من أجل الراتب الشهري ليؤمّنوا لقمة عيش أطفالهم.

المناطق التي تتحرّر من سيطرة «داعش» تعاني كثيراً من الناحية الخدمية ومن الناحية الاجتماعية أيضاً؛ فحكم «داعش» لمنطقة ما يتطلب الكثير من الأحكام التي تبسط سيطرتها على الناس والمجتمع؛ لأن «داعش» تعتمد على سن قوانين وشرائع تتلاءم مع فكرها المبني على تشريعات لها أساس في التاريخ الإسلامي، عدا أفعالها الشنيعة التي تخالف الشرع الإسلامي في الكثير من الأمور.

الكثير من المدن والبلدات والقرى التي تحررت من «داعش» وصفت من قبل أهاليها بأنها ولدت من جديد. وفي ظل حكم «داعش» شلّت معظم مظاهر الحياة التي كانت توجد قبل السيطرة عليها ومنعت الكثير منها، على سبيل المثال، التدخين كان من الأفعال التي يحاكم عليها المدخن بالسجن ودفع الضريبة المالية.

محمد من قرية عجاجة «40 كم جنوبي الحسكة» تحدث عن كيفية سجن قرابة الشهرين لأنه شوهد وهو يدخن في الشارع: «ما هذا النظام الذي يمنع الدخان؟ حتى في المنزل كنا نخاف أن ندخّن! »، كما تحدث عن تصرفات عناصر «داعش» حين كانوا يجولون الشوارع بحثاً عن المخالفين لشريعتهم.

حتى اللباس الشخصي لم يسلم منهم، كان على كل الناس أن يلتزموا باللباس الذي لبسه عناصر «داعش» وكل من كان يخالف ذلك كان يحاكم، وقد تم توزيع التعميمات على كل محال الخياطة النسائية والرجالية حدد فيها «داعش» التفاصيل اللازمة والتي يجب أن يتقيد بها الخياطون عند خياطة الملابس. أما المخالفون في الملبس فحين كانوا يشاهدون في الشوارع من قبل عناصر الدولة كان يطبّق بحقهم الشروط المفروضة على الملبس، كأن يقصّروا البنطال عن طريق مقصّ كانوا يحملونه دائماً.

رامي من بلدة العريشة «30 كم جنوبي الحسكة» يقول: «الكل يجب أن يلتزم باللباس الشرعي وإلا سوف يتعرض للعقوبة، وقد شاهدنا بعيوننا كيف أن عناصرهم يقصون بناطيل وبيجامات الشباب».

الريف الجنوبي لمدينة الحسكة تعتبر من المناطق التي تفتقر إلى كل مقومات العيش، وهي تحتاج إلى الوقوف بجدية على وضعهم، ومن يزور تلك المناطق سيعرف مدى بؤس أناسها الذين احتفلوا وكأنهم يقيمون أعراساً –حسب العديد من الفيديوهات التي نشرتها وكالات محلية - حين تحرروا من «داعش»، وتأملوا حياة كريمة جديدة، حياة بعيدة عن الشرائع والقوانين التي كانت مسلطة على رقابهم.

معظم الناس يعتمدون على المساعدات التي تصلهم من منظمات الإدارة الذاتية أو منظمات الإغاثة الدولية العاملة في المنطقة إلا أن ذلك لا يغطي كل احتياجاتهم.

كيف يؤيد ناشطو الثورة الأكراد حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني رغم ممارساته؟!

إبراهيم مسلم: حزب الاتحاد لا يطرح التقسيم.. والفيدرالية التي نؤمن بها اتحادية وليست عرقية

أليس غريباً أن ينجرف الكثير من الناشطين الأكراد الذين كانوا في صفِّ الثورة، ورفعوا شعاراتها المطالبة بالحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة، خلف حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني الذي يُتَّهم بالسعي إلى إقامة إقليم قومي تحت مسميات مختلفة، ويطبق سياسيات قمعية بحق مخالفيه من الأكراد قبل غيرهم، وينفذ عمليات تهجير وتضييق بحقِّ المكوِّنات الأخرى في مناطق سيطرته؟!

كيف قبل هؤلاء الناشطون باستبدال طغيان البعث تحت شعار القومية العربية، بطغيان حزب الاتحاد تحت شعار القومية الكردية؟!

لكن هذه الاتهامات وغيرها، والتي لا تأتي فقط من الثوار والمعارضة، يرفضها الحزب الكردي والناشطون المؤمنون به اليوم، ويقولون: إنها غير صحيحة، ويقدمون راوية أخرى تؤكد أن المعارضة هي من تخلت عن الأكراد وأجبرتهم على العمل بشكل منفصل عنهم، بسبب ما ارتكبته من أخطاء كما يقول هؤلاء، ومن بينهم المهندس إبراهيم مسلم، الناشط المعارض للنظام، والمعتقل السابق الذي يعيش في فرنسا حالياً، وهو مرشح ليكون أحد أعضاء ممثلية الإدارة الذاتية للمناطق الكردية في باريس بعد افتتاحها مؤخراً.

وبغض النظر عن إجابات المهندس مسلم، إلا أن المسألة الكردية تبقى واحدة من أهم القضايا التي يجب أن يناقشها السوريون بشكل جدي وصريح وعاجل، بشرط أن تكون المناقشة بهدف إنتاج حلول تستند إلى الكثير من المشتركات التي تجمع المكونين العربي والكردي، وتجاوز الخلافات المضرَّة التي يعيش عليها متطرِّفو كلِّ فريق، ممَّن لا تعنيهم لا دماء الناس اليوم ولا مستقبلهم غداً!

حاوره – عقيل حسين

| أنت من معارضي النظام قبل الثورة، ومن الذين شاركوا في الثورة ضده. الآن ما هو موقفك ككردي وكسوري؟ وأين أنت بالضبط مما يجري في البلاد؟

حالياً انطلق مشروع جديد باسم مجلس سوريا الديمقراطية، وأنا أرى نفسي مع إقرار الفيدرالية الاتحادية.

| لكن هذا المشروع يراه الجميع يمهد لتقسيم سوريا.. فكيف يمكن أن تكون معه؟!

لا، الفيدرالية لا تعني التقسيم. الفيدرالية تعني عدم تدخل السلطة المركزية في كل التفاصيل، وهناك الكثير من التجارب الفيدرالية الناجحة في العالم، وحافظت على وحدة البلاد، كألمانيا وسويسرا والولايات المتحدة وغيرها.

| من الذي شكل مجلس سوريا الديمقراطية؟ ومن فوضه ليقرر الفيدرالية؟

المجلس مؤلف من مجموع الأحزاب الكردية السورية، إضافة إلى بقية المكونات، بينها المكوِّن العربي والتركماني والشركسي، كما كان معنا تيار قمح برئاسة أيمن مناع، وهناك الآن تقارب بين المجلس وبين تيار الغد برئاسة الرئيس السابق للائتلاف أحمد الجربا.

| لكن حتى هيثم مناع استقال من المجلس احتجاجاً على مشروع الفيدرالية، وبالتالي من بقي معكم في هذا المشروع؟

المشروع ما زال قائماً، وهناك لجان تعمل على صياغة أنظمته ومؤسساته، وكل المكونات ممثلة كما قلت في المجلس، فرئيس مقاطعة الجزيرة هو من المكوِّن العربي، ورئيس اللجنة التنظيمية لصياغة مشروع الفيدرالية هو من عرب تل أبيض.

| لكن كل هؤلاء الممثلين هم في النهاية بلا دور حقيقي، حتى الأكراد في هذا المجلس من بقية الأحزاب ليس لهم أي ثقل حقيقي، لأن الثقل الفعلي هو لحزب الاتحاد الديمقراطي، أليس كذلك؟

هذا بسبب الخلافات الكردية الكردية الناتجة عن عدم توحيد الخطاب الكردي، وهذه الخلافات سببت عدم توحيد الخطاب الوطني السوري بشكل عام، وبالتالي المستفيد هو النظام.

| لكن هل هذا مبرر أن تذهبوا كسياسيين أكراد بالاتجاه الذي يريده الحزب الديمقراطي الكردستاني؟!

الحزب يؤمن اليوم بديمقراطية أُخوَّة الشعوب، والفيدرالية التي يطرحها هي فيدرالية جغرافية وليست عرقية.

الكثيرون توقعوا أن تقوم القوى الكردية بعمليات استعادة الواقع كما كان عليه في مناطقهم قبل أن يقوم النظام بالتغيير الديموغرافي فيها، وأن يطردوا من جاء بهم للمناطق الكردية أيام بناء سد الفرات، لكننا ككرد لم نقم بذلك، على الرغم من كل ما يروَّج عن عمليات تهجير وتطهير وإلى ما هنالك من تلفيق.

| لكن هناك تقارير رسمية من مؤسسات دولية معروفة تؤكد قيام الوحدات الكردية بمثل هذه الأعمال!

بالمقابل هناك تقارير تقول عكس ذلك تماماً؛ فمثلاً بعد أن قالت منظمة العفو الدولية: إنه جرت عمليات تهجير في منطقة تل أبيض بعد سيطرة الوحدات الكردية عليها، صدر تقرير عن مجلس الدولي لحقوق الانسان ينفي هذا الأمر.

الناس نزحت من المناطق قبل وصول القوات الكردية إليها بسبب الحرب، لكن بعد انتهاء المعارك عاد أهل معظم المناطق من عرب وكرد وأرمن وشركس وتركمان إلى منازلهم بشكل طبيعي، ولو كان هناك تهجير أو اضطهاد لما وجدت عرباً في هذه المناطق الآن. هناك عرب وغير عرب ويشاركون في إدارة المقاطعات التي هي تحت سيطرة الإدارة الذاتية.

| لكن هذا الكلام نظري. النظام كان يقول الأمر نفسه، وكان يأتي بشخصيات سنية وغير سنية ويعينهم في مناصب مختلفة كديكور، وهذا ما يقوم به حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني الآن!

أنا من خلال تجربتي بالعمل مع الإدارة الذاتية، ما رأيته أن الأمر ليس كما تقول، بل كنت أقوم بدوري كاملاً دون أي ضغط من الحزب، فالإدارة الذاتية تتكوَّن من مؤسسات تشارك فيها مختلف القوى والمكوِّنات.

| قد يكون كلامك صحيحاً فيما يتعلق بالخدمات والأمور التكنوقراطية، أما القرار السياسي فهو بيد قيادة الحزب وصالح مسلم، أليس كذلك؟

القرار السياسي هو قرار الشعب وليس قرار الحزب أو أي شخص، وفي الإدارة الذاتية هناك المجلس التشريعي الذي يقرُّ السياسات ويتخذ القرارات من خلال التصويت؛ فالقرار هو قرار الشعب.

| أي صوت بقي للشعب بينما كل التقارير تقول: إن الحزب يمارس القمع، ويحارب الإعلام، ويعتقل الناشطين وكل من يختلف معه. أنا أسألك كممثل للمجتمع المدني في الإدارة: هل أنت راض بذلك؟

أنا لن أقارن الإدارة الذاتية بدول وأقول: إنه في فرنسا مثلاً، وبعد الهجمات التي تعرضت لها البلاد، تم فرض قانون الطوارئ أيضاً في تركيا، فإن العديد من الصحف أغلقت لأنها انتقدت الحكومة، واعتقل الكثير من الصحفيين بسبب التعبير عن رأيهم.

نعم أنا ضد اعتقال السياسي والإعلامي؛ فلا يوجد شيء كامل، لدينا تجربة جديدة وتحدث أخطاء، لكن عند كل حدث من هذا النوع، فإن إدارة الأمن الداخلي (الأسايش) تصدر بيانات للتعليق والتوضيح وهذا شيء راقٍ.

| لكن هذه البيانات تبقى لذر الرماد في العيون، بينما نَهْج التضييق والاعتقال مستمر. إلى اليوم لدينا ناشطون أكراد معتقلون في سجون الأسايش بسبب موقفهم الملتزم بالثورة السورية. أيضاً هناك ضباط أكراد من الجيش الحر يخفيهم الحزب بعد أن اعتقلهم كما تقول كل التقارير. كيف يمكن تبرير ذلك؟!

الضباط مصيرهم ليس معروفاً، فهم سافروا إلى إقليم كردستان العراق واختفوا وليس لدي معلومات كافية عن الموضوع. أما موضوع الاعتقالات فهي تتم لكل من ينتهك القوانين التي أقرَّتها الإدارة القائمة، وأتمنى ألا يكون هناك اعتقالات بسبب التعبير عن الرأي.

| هؤلاء ناشطو الثورة وأنت كنت أحدهم. هل هذا موقف كاف؟!

لنتكلم على الثورة أولاً وأين أصبحت.. عندما نتحدث عن الثورة تجد من يعتبر أن جبهة النصرة هي من الثورة.

لكي تعود الثورة إلى مسارها الحقيقي يجب أن تُمثل كل المكونات والتيارات في مؤسسات الثورة، وطالما أن الوفد الذي يفاوض النظام في جنيف ليس فيه ممثلون عن الإدارة الذاتية وحزب الاتحاد الديمقراطي فسيبقى هناك خلل كبير.

| طيب! وإذا تمثل الحزب في هذا الوفد فما الذي سيختلف؟ هل سيقول الحزب: إنه لم تعد لديه مشكلة مع الثورة وسأكون جزءاً حقيقياً منها؟

يمكنك أن تطلع على أدبيات حزب الاتحاد وتصريحات قيادته. هم يعتبرون أنفسهم جزءاً من الثورة، وكذلك الإدارة الذاتية تؤكد أنها مع الثورة ومع إسقاط النظام، لكن المشكلة هي في الإعلام الذي يصوِّر الحزب والإدارة على أنهما حليفان للنظام.

| لكن أليس هذا هو الواقع؟

هناك مصالحات عديدة وهدن كثيرة بين النظام وبقية الفصائل في مختلف المناطق، لماذا لم تُعتبر خيانة، بل اعتبرت إنقاذاً للأرواح ومصلحة للمدنيين، فلماذا لا يمكن أن تكون هناك هدنة بين النظام ووحدات الحماية الكردية؟!

ومع ذلك أنا أؤكد أن الأمر ليس كما يُصوَّر. النظام يتمركز في الحسكة المربع الأمني فقط، وفي أكثر من حادثة عندما حاول الاعتداء على السكان هناك، واجهته قوات

نسعى إلى الحصول على حقوقنا المشروعة.. ولن نقبل أن نكون بيادق بيد أحد

الحمايــة وحدثت معارك وسـقط شـهداء من المدنيين والأسايش.

| هـل تقـارن بيـن المصالحـات أو الهدن التـي تُفـرَض على مناطـق محاصرة حتى الموت وتحت القصف والقتل الشامل، وبين مهادنـة تتم بين النظام وحزب الاتحاد من أجل مصالح مشـتركة، ناهيك عن العلاقات السياسية بينهما قبل الثورة وبعدها؟!

هـذا الأمـر غيـر صحيـح؛ فحـزب الاتحـاد الديمقراطي هو حزب حديث تم تشكيله بعد خـروج عبد اللّه أوجـلان زعيم حـزب العمال الكردسـتاني من سوريا من قبل شريحة من الأكـراد المؤمنيـن بفكره، ولكـن ليس لهم علاقـة تنظيمية بحزب العمال الكردسـتاني، هم فقط مؤمنون بأفكار أوجلان.

| إذاً هـم مؤمنـون بمشـروع الانفصـال والدولـة الكردية.. أليس هذا هو فكر حزب العمال؟!

أوجلان أعاد صياغة أفكاره في السجن وأصبح مشـروعه «مشـروع الأمـة الديمقراطيـة» لكل المكوّنات مـن خلال تطبيق الفيدرالية، وبنـاءً عليـه فقد شـكل أنصـاره فـي تركيا حـزب الشـعوب الديمقراطية، وشـاركوا في الانتخابـات وأصبـح لهـم نـوّابٌ، وبالتالـي فالحزب اليوم مختلف.

| هنـاك نقطة جداً مهمة لطالما تحدث عنها الكثيـرون وهـي: متى سـيتعلم الأكراد من دروس المئة عامٍ الماضية، حيث في كل فترة تسـتخدمهم قوة عالميـة وتعدهم بتحقيق حلـم الدولـة الكردية ثم تتخلـى عنهم في النهاية وتترك الأنظمة تذبحهم؟!

الأكـراد لن يقبلوا بعد اليوم أن يكونوا بيادق بيد أحد، هـذا من ناحية، ومـن ناحية أخرى، مـاذا لو رفضت وحـدات الحمايـة التعاون مع الأمريكييـن؟ ألـن يتهمهم الإعـلام بالتعاون مع النظـام؟ ألن تقولوا عندهـا: إن هذا أكبر دليل علـى أن حزب الاتحاد ووحـدات الحماية هم عملاء للنظام؟

نعم كلنا يعلم أن روسيا مع إيران تقفان إلى جانـب النظام بحجة مكافحـة الإرهاب، بينما قوّات التحالف الدولي ترى أن القوات الشرعية البرية هي قـوات سـوريا الديمقراطية على عكس ما يراه الروس.

| لكـن الإدارة الذاتيـة وقـوات سـوريا الديمقراطيـة تتعـاون مع روسـيا رغم أنك تقول: إن روسـيا تدعم النظـام! أليس في هذا مفارقة؟

النظـام الروسـي تاريخيـاً يتبنـى النظـام ويدعمـه، والآن عـادت العلاقـة بين روسـيا وتركيا والتنسـيق بشأن سوريا أيضاً. ما أريد قولـه: إن لـكل دولة مشـروعاً علـى الأرض السـورية، والمفـروض أن يكـون الشـعب السوري واعياً ويسـتفيد من هذه التناقضات والمعادلات؛ فهدف الثورة هو إسـقاط النظام وليس محاربة بعضه البعض.

الأكراد اليوم هم قوة تمثل شـعباً له حقوق، ومن المسـتغرب أن يكـون هناك من يرفض أن ينال الأكراد حقوقهم المشروعة.

إبراهيم مسلم

- مهندس زراعي من مواليد منطقة تل أبيض 1979، تعرض للاعتقال 2011، وتـم فصله مـن عمله في مديريـة الزراعة في الرقة بسـبب مشاركته في الحراك الثوري.
- ظهر على الشاشـات باسم مستعار كناشط سياسـي قبل طرد النظام مـن الرقـة، وكان أحـد أعضـاء المجلـس المحلـي لمحافظة الرقة الحرة، وبعد اعتقال داعش أعضاء المجلس غادر إلى تركيا.
- عمـل في تركيا مـع الإدارة الذاتية فـي مجـال الشـؤون الإنسـانية، وشكل مع نشطاء آخرين «التحالف المدني السـوري» عـام 2014 ثم انتقل إلى فرنسـا، وقبل شـهرين أُفتتحت في باريس ممثلية للإدارة الذاتيـة وعلى الأغلب سـيكون من فريق الممثلية.

الثورة وحق الأكراد

بـدا المهنـدس «مسـلم» متحمسـاً جـداً لفكـرة أن الأكـراد لـن يتنازلـوا عـن حقوقهـم المشـروعة التي بـدأت تتحقق اليـوم، فسـألته: هـل كان حـزب الاتحاد الديمقراطي أو كل الأكراد سـيصلون إلى ما وصلـوا إليه اليوم لولا الثورة الشـاملة التي قـام بهـا جميـع السـوريين، فلماذا العمـل من خارج الثورة بـدل العمل كجزء من الشعب ومن أجل حقوق كل الشعب؟

أجاب: نحن من يلحـق بالمعارضة والثورة إلـى جنيف من أجل أن ننضم إلى وفدهم وهم يرفضون ذلك.

قلت: لكن الملاحظات التي للمعارضة على حـزب الاتحـاد ما زالـت قائمـة، ومن جهة أخرى فالأكراد ممثلـون في الائتلاف وفي الهيئة العليا للمفاوضات.

لكـنْ مسـلم اعتبر هـذا التمثيل صوري، وقـال: حضرت الجولة الأولى من محادثات جنيـف كأحـد ممثلـي المجتمـع المدنـي، وشـاهدت الممثليـن الكرديـن فـي وفد المعارضـة وهما صورييـن، حتى أنه عند الحديث عن المناطق المحاصرة لم يذكروا المناطق الكردية!

ماذا تفعل قوات النظام في الجزيرة؟

يشكل اسـتمرار وجود النظام في مناطق سـيطرة الإدارة الذاتيـة حقيقـة فاقعة لا يمكن القفز عليها عنـد الحديث عن إنكار وجـود تحالـف أو تنسـيق أو مهادنة على الأقل بين الطرفين، لكن إبراهيم مسـلم يؤكد أن الأمر له أسباب أخرى، ويقول:

النظـام لـم يعد لـه وجود عسـكريٌ في القامشـلي سـوى فـي المربـع الأمنـي، والوحـدات تسـتطيع أن تطرده بسـهولة، لكن هذا الوجود يضمن اسـتمرار استلام الموظفيـن والمتقاعديـن لرواتبهم التي تأتـي مـن النظـام، وهذا مصـدر دخل لا يمكـن لعشـرات آلاف العوائـل العيـش بدونـه، وهـؤلاء ليسـوا أكـراداً فقـط، وليسـوا من سـكان الجزيرة وحسـب، بل مـن النازحين إليها من الدير والرقة وحلب وغيرها.

من الذي يرفض الآخر؟

أليست مشكلة حزب الاتحاد مع المعارضة، وخاصة الإسـلامية منها، أنـه لا يقبل بها وبفكرها لكنـه يغطي على ذلك بالحديث عـن الاقتتال بينهما للتغطية على موقفه الحقيقي الرافض لوجودها أصلاً؟

سـؤال يجيـب عليـه المهنـدس مسـلم بالنفـي، ويقـول: علـى العكـس. هم لا يقبلـون بوجودنـا، بدليـل أنهـم قاتلـوا الأكـراد أكثر مـن مقاتلتهـم النظام!. خذ مثـلاً في الشـيخ مقصـود وفـي منطقة عفريـن وحتى فـي كوباني وتـل أبيض «كري سـبي». أنـا أتذكر عندمـا تذرّعوا بوجـود وحـدات حماية الشـعب فـي تل أبيـض قبـل أن يقتحموهـا عـام 2013 رغـم أن أقـرب نقطـة للوحـدات إلى تل أبيض وقتها كانت على بعد 23 كيلو متراً من المدينـة، وتحت هذه الحجـة تعاونت جميع الفصائل وقتها مع داعش لمهاجمة المدينة.

قلـت له: رغم كل الاقتتـال، لكن القاعدة التـي تعلنهـا كل الفصائـل وكل أطيـاف المعارضـة فـإن الأكراد جزء من الشـعب السـوري الواحد وهم إخوة وشـركاء في الثورة والمصير، فقال:

هم يقولـون هذا الـكلام لكنهم يفعلون عكسـه، وكمـا قلت: هـم أسـرى الرؤية التركيـة فيمـا يتعلق بالقضيـة الكرديـة، وإلا طالمـا أنهـم يعترفون بالكـردي أنه جزء من الشعب السوري، فلماذا لا يقبلون أن يحرِّر الكردي السوريين؟!!

لماذا يغادر الناس مناطق الإدارة الذاتية؟!

قلت للأستاذ مسـلم: تبدو معجباً بتجربة الإدارة الذاتية، لكن الشـعب في مناطقها لا يبدون كذلك، والشباب يهربون من هذا المناطق والناس تفضل الهجرة، فأجاب:

النـاس تبحـث عن أفضل مـكان للعيش، وأنـا مثلاً انتقلت إلى فرنسـا، لكن هذا لا يعنـي أنني غيـر معجب بتجربـة الإدارة، والآلاف مـن المهاجريـن يثنـون عليهـا ويؤيدونهـا، لكن ظروفهم لا تسـمح لهم بالعيـش هنـاك. أمـا الذيـن يهربون من واجب الخدمة العسـكرية فهم مخطئون، لأنـه إذا كان ابن المنطقـة لا يريد الدفاع عن منطقته فمن يدافع عنها إذاً؟!

قاطعتـه: ألا يعني هذا أنهم غير مؤمنين بفكر ومشروع الإدارة، ولو كانوا مؤمنين بهما لقاتلوا من أجلهمـا بإرادتهم، فقال:

هذا يتسـبب به انقسـام الشـارع الكردي بين الفكـر الأوجلاني والفكـر البارزاني، لذا يجب أن يكون القرار الكردي السـوري نابعاً من الأكراد السوريين أنفسهم.

أخطاء فردية!

في تعليقه على قضية عدم تمكن العشرات من العوائـل من العودة إلى منازلهـم في المناطق التي سيطرت عليها وحدات الحماية الكردية أكد على أن المشـكلة التي تتسـبب في هذا اللغط أن هناك أشـخاصاً انضموا إلـى داعش وقاتلوا إلى جانبها، وهؤلاء ليسـوا من العرب فقط، بل هناك أكراد أيضاً فعلوا ذلك، وبسـبب شـخص واحد انخرط مع داعش من أي عائلة فإن العائلة كلها تخشى من العودة إلى أرضها.

ويضيـف: هـذه المناطـق ذات طابع عشـائري تنتشـر فيهـا فكـرة الثـأر، وبالتالـي فالأسـرة والعائلـة والمجتمع يدفعون ثمن أخطاء فردية، ولكن مع ذلك فإن حكم القانون يتعزّز كل يوم أكثر فـي مناطـق الإدارة الذاتية، وهـذا الواقع يتم التعامل معه كما يجب، حسب قوله.

بين صالح مسلم وإبراهيم مسلم!

سألت إبراهيم مسلم إن كانت بينه وبين صالح مسـلم علاقة قرابة فقال: هو من منطقـة عين العرب «كوبانـي»، وأنا من أكراد تل أبيض. وأضاف:

الكثيرون يعتقدون أنني شقيقه أو قريبه ولذلك فإنني أؤيد مشروع الإدارة الذاتية وهذا غيـر صحيح، كما أن البعض يعتقد أن السـبب هو رواتب أو أموال يدفعها لي الحـزب، بينما يعـرف الجميع أنني أعيش على ما تقدمه لي المؤسسـة الاجتماعية الفرنسـية مثلي مثـل كل اللاجئين، بل وأدفع من جيبي مصاريف السفر لحضور أي اجتماع أو لقاء سياسي أو إعلامي.

أين أخطأت المعارضة؟

يعتبر مسلم أن أكبر أخطاء المعارضة بحق الأكـراد السـوريين أنها تنظر بعيـن الغير إليهم، وأنه بسـبب تحالف الثوار مع تركيا، فهم يتبنون وجهة نظر الأتراك كما يقول.

وأضـاف: على الثوار أن يلغوا تماماً فكرة أن الأكراد عـدوٌ لهم وأنهم أصدقـاء للنظام، فأكثـر من ظلمهـم النظـام هـم الأكراد، وكلنا يتذكر انتفاضتهـم ضده عام 2004، ومن حرك جذوة هذه الانتفاضة هم أعضاء وأنصار حزب الاتحاد الديمقراطي.

أما الخطأ الثاني، فهو السقوط في فَخِّ العرقية والقومية الذي نصبه النظام، مما سيؤدّي إلى انتصار النظام علـى الجميع، بينمـا المطلوب عكس رأي الناس وحالهم الذي يقول: إنه ليس بين أفراد الشعب ومكوناته أية مشكلة.

موقف مستغرب وتساؤلات!

نقلـت لمسـلم اسـتغراب الكثيريـن وتسـاؤلهم أنـه كيف يقبل وهو الناشـط السياسـي والمدنـي، ومثلـه العديـد من الناشـطين الأكراد الذين كانـوا مع الثورة بالعمل مع حزب شـمولي راديكالي؟ وهل سـبب ذلـك هـو الدافـع القومـي؟ ولماذا يعيبـون إذاً على من اصطـفَّ مع داعش من العرب السنة بدافع ديني رأوه؟ فأجاب:

حزب الاتحاد ليس في اسـمه الكردستاني، اسمه فقط حزب الاتحاد الديمقراطي. نعم غالبيـة أعضائـه أكراد، لكن هنـاك أعضاء عـرب ومن بقيـة المكونات أيضـاً، والحزب لم يطـرح تقسـيم سـوريا، الحـزب يدعو إلى فدرلة سـوريا، وأن تأخـذ كل المكونات دورَها في بناء المجتمع والدولة الاتحادية.

في مثل هذه اليوم: وريثاً لسوريا ولبنان

قتيبة ياسين

في مثل هذا اليوم 10 تموز، منذ 15 عاماً ورث بشار الأسد سوريا ولبنان عن والده الذي دام حكمه لثلاثين عاماً،

ورثها وهو المعروف عند جميع السوريين «مؤيدين ومعارضين» برئيس الصدفة، حيث كان من المقرر أن يرث أخوه الأكبر الحكم عن أبيه لكن شاءت الأقدار أن يموت الأخ الأكبر باسل الأسد في حادث عندما كان يقود سيارته بسرعات جنونية وهو في حالة سكر على طريق المطار.

حينها روّجت المخابرات إشاعة مفادها أنه حادث مدبّر، وأن يد المؤامرة والغدر قد نالت منه، وكرّم بعدها كشهيد، ونصبت له التماثيل في عموم البلاد وحملت اسمه نصف المطارات والمدرجات والمسارح والمسابح والساحات والشوارع وبعض الجوامع.

وخلص اللبنانيون من أسر هذه العائلة بعد خمس سنوات من حكم رئيس الصدفة في ثورة أطلق عليها حينها ثورة الأرز اللبنانية وكانت ضد «الاحتلال السوري»، والمقصود حينها الاحتلال الأسدي.

وليكمل السوريين وحدهم هذا العذاب ويدخلون اليوم عامهم السادس والأربعين كمرابعين في مزرعة آل الأسد هذه المزرعة التي عرفت بمملكة الصمت.

الصمت الذي سادها أربعين عاماً حتى جاء أحد أطفالها وكتب على جدار مدرسته عبارة هزّت صمت هذه المملكة وأحدثت ضجيجاً بلغ عنان السماء.

إلا أن ثورة الأرز في لبنان لم تؤت أكلها وتحققت بذلك نبوءة الشهيد سمير قصير الذي اغتاله الأسد في عام 2005، وهو القائل: «لن يحين أوان الحرية في لبنان حتى تزهر ثورة الياسمين في دمشق».

وهذا ما كان فعلاً، فعمل رئيس الصدفة بوصية أمه أنيسة مخلوف القائلة: «لبنان وسوريا لبيت الأسد من الجد للولد»، وهكذا فعل الولد، فككل احتلال في العالم لا يخرج من بلاد قبل أن يولّي أتباعه السلطة فيكونوا يده التي يبطش بها، وكان دعم بشار الأسد لحليفه حزب اللّه في لبنان ليحكم البلاد به قبل أن يأتي اليوم الذي تقلب به الصورة فترى حزب اللّه يحكم سوريا به:

- خمسة عشر عاماً مضت على قسمه الأول بأن يحافظ على وحدة البلاد التي قسّمها وأضاعها!
- خمسة عشر عاماً مضت على قسمه بأن يحافظ على استقلالها فأخضعها للاحتلالين الروسي والإيراني!
- خمسة عشر عاماً مضت على قسمه بأن يرعى مصالح الشعب الذين قتلهم وشرّدهم !
- خمسة عشر عاماً مضت على قسمه بأن يحافظ على النظام الجمهوري الديمقراطي الذي حوّله إلى نظام الوراثة!
- خمسة عشر عاماً مضت على قسمه بأن يحترم دستور البلاد الذي عدّله بخمسة دقائق!
- خمسة عشر عاماً مضت على قسمه بأن يعمل على تحقيق أهداف الأمة العربية التي يحاربها بالأمة الفارسية!
- خمسة عشر عاماً مضت ويسأل السوريون أنفسهم سؤالاً يهربون منه أمام الملأ: هل سيكمل الوريث خمسة عشر عاماً أخرى ليصبحوا ثلاثين كعدد السنين التي حكمنا بها أبوه؟!
- خمسة عشر عاماً مضت فهل تكفي لتزول نبوءة أنيسة مرشدة آل الأسد، وهي التي ماتت بعد خمسة عشر عاماً على موت زوجها!

نمُّور وأخو الحفيانة..

سليم بشارة

أهدت مدرّسة مادة الرسم ابنتي جود قطاً صغيراً مخططاً بعيون زرقاء، فعلت هذا لتعوِّضها عن قطتها المفقودة في حلب، بعد أن لاحظت أن ابنتي تكثر من رسم قطتها الحلبية في حصص الرسم.

قررت قبول القطّ كفرد من أفراد العائلة، ولم أجرؤ على رفض هذا الحيوان، عفواً «الكائن» حرصاً على مشاعر ابنتي واحتراماً للتقاليد الهولندية المناهضة للتمييز ضد الحيوانات الأليفة، وأطلقنا عليه اسم «نمّور».

أحببنا هذا الملعون الصغير الذي لم تسلم منه أية قطعة أثاث أو حوض «زريعة» في المنزل، وقد خرمش لنا الخشب والثياب، وجرح أيدينا وأرجلنا بأظافره الحادة، كما قلب الطعام وأفسده عدة مرات.

لم يكن نمّور طائشاً بالمطلق، كانت تأتيه نوبات من الأليفية عدة مرات في اليوم، فيتمسح بنا ويضع خده على خدودنا، ويسبل لنا جفنيه ويهرّ هريراً خشنا.

وكنهايات سائر القصص العاطفية والأفلام الهندية والدراما السورية كانت نهاية قصته معنا مأساوية، أصيب القط بالبراغيث وصار لزاماً ترحيله من المنزل برغم كل توسلات ابنتي جود التي تكفلت بعلاجه عند جارتنا الطبيبة البيطرية، وغطت النفقات من مصروفها الشخصي، فإذا أنا في حيرة من أمري، زارني أحد اللاجئين السوريين واقترح استضافة القط في كامب اللجوء وعلاجه من البراغيث هناك.

وافقت ابنتي بصعوبة على هذا الحل بعد أن أقنعناها أن صديقي اللاجئ وزوجته يحبان القطط وسوف يبذلان ما بوسعهما لإسعاد نمّور، كما أن الكامب فيه قطط كثيرة تسرح وتمرح، ويمكن لنمور أن يلعب معها ويعيش برفاهية.

مسكين هذا القط الهولندي، فبعد أن حصل على عضوية ثمينة في عائلة سورية، ها هو الآن يعيش لاجئاً في كامب النزوح.

انشغالنا بنمور هو إحدى المظاهر الجديدة التي طرأت على حياتنا في هولندا، والكثير من المظاهر الاجتماعية هنا تختلف بشكل جذري عما كنا نعيشه في حلب، أذكر جيداً كيف كانت تلح علي زوجتي طوال سنوات لشراء سيارة ولم أكن مقتنعاً بالأمر، وبعد ضغط الناس خاصة المرضى الذين كانوا ينظرون باستهتار للطبيب الذي لا يملك سيارة، اشتريت سيارة «شام»، لأتخلص من حفلات «النق»، سكت المرضى، وبدأ نقُّ أصدقائي الأطباء «مو عيب عليك سيارتك شام؟!» و«وين عم تروح بالمصاري؟! احترم حالك واشتر على الأقل كيا ريّو»، كل هذا لا معنى له هنا فالجميع على ظهر الدراجات الهوائية، وأنا من الجملة، تخيلوا «لا بوزات ولا مظاهر».

وبالحديث عن المظاهر، صعدت معلمة الهولندية اليوم على الطاولة لتصل وتكتب أعلى اللوح، أي نعم خلعت حذائها من رجلها ونطت إلى الطاولة، ولو أن هذا حدث في سورية، كان أخوها المسكين سيقضي عمره يحمل لقب «أخو الحفيانة».

من ذاكرة العتمة

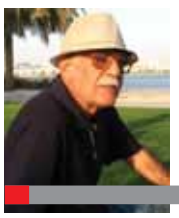

مذكرات أحمد سويدان

1992/10/12

قرأت اليوم نعوة صديق قديم أصابني الوجوم للحظة، واسترجعت محياه، إنه الدمشقي عدنان بغجاتي؛ هذه الكنية التي كانت، بحسب ما أذكر، تدل على حرفة من حرف النسيج.

عرفته منذ عام 1965 في الحزب وأثناء الاجتماعات، وبعد أن جئت من لبنان منذ أقل من عام، وكان، على ما يبدو، يتّبع في فرنسا أو إنكلترا دورة بعد تخرُّجه من الجامعة لغة إنكليزية أو فرنسية لا أذكر، وقد قدّرت أنه من عمري أو أكبر بعام أو عامين.

هو شاب أشقر، رقيق البنيان، هادئ، خافت الصوت، جميل العينين، ذو ابتسامة طفولية، وعملنا سوية في قيادة الشعبة قبل تنظيم الأحياء الذي نفذ في منتصف عام 1966، وبما أنه ساكن في المهاجرين، وأنا في الميدان، افترقنا، ولكننا كنا نلتقي بين آونة وأخرى، وخاصة في مقرّات الصحف، وفي مقرّات الحزب.

لم يكن ميالاً إلى إبداء الآراء السياسية، ولا الآراء الحزبية، وكان أميل إلى الموظف، وقد صار مديراً للتربية، والتقيت بزوجته أمل حمصي الخريجة الجامعية التي تعمل في الحزب، والصحافة كذلك، وبعد عام 70 افترقنا نهائياً، ولم يعد له رأي بالنسبة لي.

الآن - وأنا في السجن بعد سنين وسنين يقفز شخصه إلى الذاكرة، وقبل أيام نعت الجريدة شخصاً آخر هو سامي عطفة الكاتب الصموت، والذي لم يطبع شيئاً، ورغم أنه من كتاب القصة القصيرة منذ أواخر الخمسينات، وكان ينشر في مجلة الأدب، وعندما قرأت نعوته تذكرت ذلك اللقاء الأخير معه، وأظن أنه كان في صيف عام 1981 في بيت الروائي خيري الذهبي، وكان الشاعر علي كنعان حاضراً بيننا.

كان سامي زاهداً، وقليل الكلام ويكره الصخب، ولا يعمل في السياسة لا من قريب ولا من بعيد، بل لا يحبذ الحديث فيها، وحينها وجّه علي كنعان لوماً على تقاعسه، وكسله في طباعة كتاباته، وعدم الإقدام على إقامة ندوات أدبية، ولكنه كان لا يبدي رأياً في هذه المسائل.

إنني أكتب ذلك الآن في الساعة العاشرة ليلاً بشكل تقريبي، والصمت مطبق في المهجع، وأكثرُ من حولي هجعوا: إما خلدوا للنوم أو القراءة.

1992/10/13

عادت دفعة من حزب العمل من المحكمة، بينهم فاتح جاموس ووديع إبراهيم وباسل حوراني، ووصل عددٍ المحامين في هذه الجلسة إلى 14 محامياً، بينهم ثلاث آنسات هن: منى أسعد من مكتب المحامي حسن عبد العظيم وهي زوجة أنور بدر، ودينا جنبلاط، وزينا طعمة من مكتب سامي ضاحي، وتحدّث الشباب مع المحامين، وقد عرفوا منهم سامي ضاحي، ونبيه جلاحج، ومنير عبد اللّه، وسمير عباس، وخليل معتوق، وعلي العمر ومصطفى الدباغ. ومن المحامين الذين صافحوا الشباب وباسوهم. ورغم تحذيرات ضابط الدورية الذي كان معنا هنا، وهو الشاعر والمحامي محمود يونس من مصياف والملقّب «أبو منتجب»، ومن حماة كان المحامي نصير الحوراني، وأنور البني.

كانت الحوارات مع رئيس وهيئة المحكمة، واستمعت المحكمة دون ضيق، وبدت هيئة المحكمة مع رئيسها أنها تريد مزيداً من الكلام. أما بالنسبة للأهالي القريبين فقد حضر بعضهم، وفوجئ باسل حوراني بعمته التي جاءت عن أمه من حماة.

هذه العمة التي لم تره منذ اعتقاله الثاني عام 82، وكان منظرها وهي تبكي وتحوم حول القفص من الأمور التي أثّرت في الحاضرين، وقبل دخوله القفص حضنته، وبعد خروجه كذلك كما أن المحامي أبا منتجب والذي كان في الجناح الخلفي، وكنا نخرج للتنفس سوية، هجم على المعتقلين وأخذ يضمهم قبل دخولهم القفص، وعند خروجهم منه، وصار ينادي: حيّاكم اللّه يا رفاق، أيها المناضلون، كان سامي ضاحي أكثر المحامين حركة، واتصالاً.

وعد أثناء الحوار فاتح جاموس أن يتصل بأكبر عدد من المحامين كي يشهدوا مثل هذه الجلسات التي يرافع فيها السجناء ليس عن أنفسهم فقط، بل عن الوطن، ومن المحامين النشطين والمتحركين كذلك خليل معتوق وعلي العمر.

أسامة الذي عاد للحياة وحيداً!

سالم الحجي

إحدى المقابر في جنوب دمشق صباح عيد الفطر | عدسة شاب دمشقي

لم يكن أسامة طفلاً عادياً، بل كان مفعماً بالنشاط، محباً للحياة، حالماً بمستقبل تملؤه السعادة، مايزال في الربيع العاشر من العمر، يعيش في مدينة دوما المحاصرة، وخلال الفترة الماضية كان أسامة يقضي وقته في المدرسة وفي مطالعة القصص القصيرة، يقول: «كنت أريد أن أحقق حلم والدي بأن أكون طبيباً ناجحاً في حياتي، لقد كان أخي الأصغر هو صديقي الوحيد، أداعبه وألعب معه في معظم الأوقات».

حلم أسامة بات بعيد المنال، وأدّته القذائف، يقول: «12 / 12 / 2015، تاريخ لا أنساه لموت، خسرت فيه كلّ شيء!» في ذلك اليوم ودّعت أم أسامة طفلها قبل ذهابه إلى المدرسة، رتبت حاجياته، وأعدت قرطاسيته وكتبه، وقالت له: «يا بني لا تطل علينا وعجّل بالرجوع».

بعد ساعات اشتدت وتيرة القصف وهدير الطائرات وانفجار القذائف، وبدأت الطائرات الحربية بقصف المدينة بالقنابل العنقودية المحرمة دولياً، اعتقد أسامة ورفاقه لوهلة أن السماء أضيئت فرحاً بالنصر، وفجأة! رنّ جرس المدرسة معلناً انتهاء الدوام المدرسي قبل أن يبدأ.

في كل مرة يخسر فيها نظام الأسد معركة ما، أو يفشل في اقتحام الغوطة أو حتى بدون سبب، يقصف دوما بتلك القنابل العنقودية اللعينة التي بات الأطفال يعرفون عنها أكثر مما يعرفون عن أي شيء آخر، قنابل صغيرة تنطلق بعد انفجار الحاوية الأم، وعددها 202، وهي أسطوانات صفراء اللون، طولها 20 سنتيمتراً وعرضها 6 سنتيمترات، ما إن تقع القذيفة حتى تأخذ بالدوران بسبب زعانف الذيل، ويمكن أن يتفاوت معدّل الدوران بين ستة مراحل قد تصل إلى 2500 دورة في الدقيقة، وقد تصل إلى 6000 دورة في الدقيقة، وذلك حسب حجم القنبلة.

«لقد كان وجهي شاحباً، رأيت المنازل تتهدّم والسيارات تشتعل، ظننت أنها القيامة، دوّى صفير، لقد كان يقترب أكثر فأكثر حتى ارتطم في منزلنا وغبت بعدها عن الوعي، لم أستطع إدراك ما يحدث حولي، سمعتهم يقولون: «هناك طفل على قيد الحياة»، فتحت عيني رأيت حيطان المنزل فوقي، وأصوات الحفارات الكهربائية تحاول رفعها، حاولت التحرك، كان الدم يملأ المكان، بعد ثوانٍ معدودة رأيت النور وعدت للحياة، بدأت أتحسس جسدي ومصدر الدماء، لقد توقف العالم عن الحركة ولم أشعر بشيء إلا بيدي اليمنى التي مزّقتها الصواريخ، حاولت الوصول إليها وأخذها معي لكن لم أستطع».

في ذلك الشهر، كان النظام قد بدأ عملية عسكرية كبيرة على قرى وبلدات الغوطة الشرقية متبعاً سياسة الأرض المحروقة، وبحسب شبكة إغاثة سوريا كانت حصيلة الضحايا حوالي 85 شخصاً موثقين بالأسماء، بينها 47 حالة بتر.

بعد استشهاد والده وأخيه الأصغر وسلب يده الصغيرة منه، وتدمير منزلهم بالكامل، أصيب أسامة باليأس واضطر بعدها للعيش داخل قبو بارد مظلم تماماً كقلوب من يشهد إبادة هذه المدينة بصمت، بدأ بالخوف من عدم تقبل أصدقائه له، فعاش أياماً عصيبة، يمسك مكان بتر يده، ويمسح دموعه ويحكي «تحوّلت الحياة إلى جحيم، كل أحلامي ذهبت ومضت، لم أعد أخرج من القبو، أصبحت مختلفاً عن الجميع».

كوميديا الحب

راهيم حساوي

ربما الكوميديا هي الشيء الثابت في كلّ الحالات التي يمرُّ بها الناس، فهي شعور يقبع في داخل المرء حتى في أسوأ حالاته في بعض الأحيان، وهذا ما ينطبق على المثل القائل «شر البلية ما يضحك»، وكثير من الناس يمارسون الكوميديا في داخلهم حين يكون الموقف العام لا ينسجم وغير متاح للكوميديا، وهذا ما يؤكد وجود الكوميديا بشكل دائم داخل المرء على مرّ الوقت والظروف، ويكون الخيال جزءاً أساسياً منها، وكما قال بعض الفلاسفة: «إن الكوميديا ضرب من ضروب الخيال، وهو الصورة المغايرة للواقع».

يسود اعتقاد كبير بأنّ الرومانسية هي أعلى حالات التعبير عن الحب، كما جاء في الدراما العربية من مسلسلات، والسينما من أفلام «الممثل السوري فراس إبراهيم في بعض مسلسلاته، محمود ياسين في كل أفلامه تقريباً»، ولكننا نجد أنّ الكوميديا تشكل دلالة تفوق الرومانسية في الحب، وهذا ينطلق من إحساس يقوم على أنّ الحب هو حالة غليان، والرومانسية شيء بارد، بينما الكوميديا تتناسب مع هذا الغليان، وهذا ما نشاهده في بعض الأفلام الغربية، وهو أكثر واقعية من واقعية رومانسيات الحب.

أبو محمد، سوري في عمر الخمسين، رغم قسوة الظروف إلاّ أنه لا يتوقف عن مداعباته مع زوجته أم محمد حين يهدّدها ضاحكاً بالزواج القريب، وتردُّ عليه أمُّ محمدٍ بطريقة كوميدية، وهكذا يمضون بعض الوقت في الحديث عن أمر يثري الحبَّ والودَّ الذي بينهما، بينما عبود طلب من أحد أصدقائه أنْ يرسل له رسائل غرام على «الواتس أب» باسم امرأة بعد أنْ وضع صورة لامرأة جميلة حصل عليها من الإنترنت، وكان يدعي تذمره من هذه الرسائل أمام زوجته، ليخبرها فيما بعد أنّ الأمر دعابة منه لا أكثر، وتختلف ممارسة الكوميديا من شخص لآخر، بينما الرومانسية تكاد جامدة وشبه فاقدة لما هو جديد.

في الفترة الأخيرة صرنا نشاهد بعض المقالب المصوّرة على اليوتيوب بين العشاق والأزواج، وتقوم الفكرة على وضع كميرا مخفية في مكان ما، ويتمُّ تسجيل المقلب، وفيما بعد يقوم الطرف الثاني للردِّ على هذا المقلب بتسجيل آخر.

وما يؤكد أن الكوميديا في الحب هي أعلى حالات الرومانسية، هو لحظة الخصام بين حبيبين، فربما نكتة أو ضحكة تعيد المياه لمجاريها أكثر من نظرة رومانسية قد لا تنفع الأمر بشيء بمثل هكذا مواقف، وتذكر المواقف المضحكة بين الطرفين أكثر فاعلية من تذكر المواقف الرومانسية التي فقدت رونقها في حينها؛ فالكوميديا لا تموت، وتبقى بالذاكرة، وتتجدّد بين الحين والآخر كلما أراد المرء العودة بها بطريقة أخرى تخدم الموقف الراهن الذي يمرُّ بهما الطرفان.

هي دعوة لنبش الذاكرة بتلك المواقف التي مررنا بها في لحظات الضحك، ودعوة للعودة بالروح لشيء يعيد الألق للوجوه الممسوحة باليأس والشقاء بحكم الفترة الراهنة.

عريس الغفلة

أماني العلي

ما إن قرعت الجرس حتى فُتح الباب بسرعة، تسحبها بنت خالتها لتدخلها بسرعة إلى غرفة الجلوس، «لطفك يا الله خالاتي مجتمعات في بيت جارتنا، هن لا يجتمعن ألا في الكوارث أو الأفراح» هكذا قالت في نفسها لبنى، تجلسها بينهم لتجد أن جميعهن ينظرن إليها بابتسامات عريضة ومصطنعة، «وجوهكم لا توحي لي بوجود مصيبة، ولا حتى بحزن على موت أحدهم، ولا حتى خطبة أو عرس فجميع بنات خالتها تزوجن» هكذا قالت لهن، لتكمل «ماذا هناك؟؟.. يا ربِّ تكون ع خير!».

تقطعها خالتها الوسطى «وأخيراً.. لقينا عريس للست لبنى»، تمسح أمها على صدرها وترفع يدها لتشكر ربها «الحمد الله يا رب» ثم تعيدها، تصاب لبنى بالذهول، تمسك خالتها يدها «طولي بالك هلأ بحكيلك التفاصيل»، الصدمة تزداد، تقف بنت خالتها بسعادة «هلأ بغليلكم أحلى فنجان قهوة كرمال تحكو لنا ع رواق»، تكرر والدتها شكرها لربها؛ فلبنى بلغت من العمر 32 عاماً، ولم تتزوج رغم أنها متعلمة وجميلة الوجه.

«مين؟ ليش؟ إلي؟ وين؟ ليش أنا؟! شلون بيعرفني؟!» أسئلة طرحتها دون التفكير، بدأت لبنى تشعر بوجود مؤامرة من قبل خالتها لتزويجها، فقبل أن يتم طرح العريس وصفاته بدأت كل واحدة منهن بالتمهيد لها.

«شباب في البلد ما في.. لا عاد تتأملي هكذا قالت خالتها الكبرى التي بلغت من العمر 65 عاماً، ووجهة نظرها أن المستقبل المضمون بالنسبة لفتاة هو في كنف رجل «أي رجل.. لا يهم صفاته!!»، فكلما رأت لبنى كانت تدعو لها «الله يفرجها عليكِ وتتجوزي..!!» فتمازحها لبنى »خالتي كم مرة قلت لك الزواج استقرار مو فرح من كرب.. أنا مبسوطة بحياتي» لترد عليها بنظرة استغراب.

لا يهم فلبنى استطاعت التكيف مع مجتمعها، «كيف بفكر.. وماذا يقول؟»، ووجدت لكل سؤال جارح جواباً شافياً «أنت كبرتي، ولازم تلحقي حالك وتجيبي كم ولد يسندوكي بكبرتك».

خالتها الوسطى مدرسة في أحدى القرى في ريف إدلب بلغت من العمر 50 عاماً، حتى اليوم لم تجد لغة تفاهم بينها وبين زوجها؛ فهي تملك من الأولاد سبعة، ورغم ذلك تعيش وحيدة «ومع كل المشاكل التي تحيط بها تستطيع خالتي الدفاع عن الرجل الشرقي وتعتبره ورقة نجاة وسنداً!» هكذا تحدث نفسها لبنى وهي تنظر إلى خالتها التي تقنعها بـ»عريس الغفلة».

«يا بنتي استهدي بالرحمن وافقي نحن بدنا مصلحتك وهاي آخر فرصة إلك». تصمت للحظة وتكمل الجارة «البنات صارت أكتر من الهم ع القلب، والبنت الذكية تقدر تعيش مع ضرايرها وتتفاهم معهن»، عم الصمت لثواني، دقات قلب لبنى بدأت بالتسارع؛ فكلمة «ضرايرها» لم تستطع أن تتحملها.

وقفت «شو القصة؟ عريس وعندوا أكتر من زوجة! وأكبر مني يمكن بـ15 سنة ويمكن أكتر! ليش ما عم تحكوا الحقيقة؟».

يعمُّ الصمت في الغرفة، دموع أمها لم تكن لتحبسها أكثر؛ فهي تعلم أن لبنى لن توافق على «العريس» في الوقت نفسه، وتود أن ترى ابنتها آخر العنقود في بيتها مع زوجها.

تفرك خالتها الوسطى يديها وتقول للبنى: «العريس مجوز وبدو يجوز مرة ثالثة» تستمر بالحديث «الثانية بتركيا والأولى بدرعا» وهو مجاهد مستقر في إدلب تحاول تخفيف من حدة الموضوع «اطمّني بإدلب ما في غير أنت».

تجلس لبنى؛ فهول الصدمة منعها من الرد، كل ماكنت تفكر به في تلك اللحظة، «مستقبلي.. أحلامي.. حريتي.. قناعتي.. أفكاري» لتجد سؤالاً واحداً يدور في رأسها «هل من المعقول بعد أن تعلمت وتخرجت أن أكون زوجة مؤقتة؟! وأن أكون مجردة من كل الحقوق كوني أصبحت عانساً؟!».

التنشئة الاجتماعية وتنمية حقوق الإنسان

فارس حسان

«إن التربية على حقوق الإنسان هي تربية ذات نزعة إنسانية، من حيث هي تربية تتجه إلى توعية الإنسان بحقوقه، وإلى تعزيز هذه الحقوق باعتبارها تشكل الماهية الحقيقية والأصلية للإنسان؛ فهي جوهر وجود الذات الإنسانية، وهي طبيعة هذه الذات ككائن بشري متميز. إن هذه التربية، إذن، هي تربية من أجل الإنسان، من أجل ما يحقق له ماهيته وجوهره». محمد عابد الجابري

التنشئة على حقوق الإنسان تصدر عن نزعة تنويرية عقلانية، من حيث إنها تؤسس خطابها الإنساني على مفاهيم تنويرية، كالذات والعقل، كالحرية والتسامح والاختلاف والكرامة والمساواة والديمقراطية، ومن خصائص هذا الجهاز المفاهيمي أنه يعبر عن الاتجاه إلى تشييد فكرٍ تحرُّري، ينطلق من ذات الإنسان ككائن، عاقل، ويقصد تنوير الأفكار والأذهان والسلوكيات والعلاقات، وتتضافر ثلاث محدِّدات لإنجاز عملية تربوية تؤسس على حقوق الإنسان أولاً تبدأ بالأسرة، وتنتهي بالتعليم العام والعالي مروراً بالوسائل الإعلامية ووسائل الاتصال الشريك التربوي في عصرنا الحديث.

فيما يخصُّ الأسرة فقد زاد اهتمام المؤسسات الدولية والإقليمية، والأكاديمية والاجتماعية بالطفل وحقوقه منذ الإعلان عن حقوق الإنسان 1948م، ولأن ثقافة كثير من الأسر في مجتمعاتنا العربية محدودة بحدود العشيرة والقبيلة والقرية إضافة إلى تفشي الأمية، وعدم القدرة على القراءة، وعدم وجود ممارسات ديمقراطية، حيث يسلك بعض الحكام في سبيل تحقيق غاياتهم أساليب تعتمد على تسخير وسائل التنشئة لتشويه سلامة الوعي العام، وبالتالي عدم وعي الأبناء بحقوقهم، إضافة إلى النمط التربوي الأسري الأبوي الذي يجعل للأب كل السلطة داخل الأسرة مما يتوجب العمل على زيادة التثقيف الاجتماعي؛ من أجل إيجاد وعي أسري قادر على تأصيل القيم الإنسانية كمبدأ العدالة والمساواة، والتسامح، والتضامن، والتعاون الذي يضمن صون كرامة الإنسان كمقدِّمة للمطالبة بهذه الحقوق من قبل فئات المجتمع كافة، وصولاً إلى تنمية العنصر الإنساني وتثقيف قيمه وسلوكه كمدخل ضروري لتنمية المجتمع وحداثته بشكل عام.

يأتي دور المؤسسات الإعلامية محورياً أيضاً في تجسيد ثقافة حقوق الإنسان، وحريته، وكرامته، وهذه الثقافة تتمثل في نشر مبادئ حقوق الإنسان، والقيام بنقد هادف وبنَّاء إذا ما ارتكز على الموضوعية، ومنظومة سلوكية توازن بين الحرية والمسؤولية، والقيام بمجالات تثقيفية وإعلامية بين أفراد المجتمع في إطار توعية حقيقية بأهمية المحافظة على حقوق الإنسان، وبثّ المعلومات، والنماذج السلوكية القيمية التي تسهم في تشكيل ذهن الطفل وتطلعاته وأنماط سلوكه سواء كانت تخصه كفرد، أو في علاقته مع الآخرين؛ فالموادُّ التي يقدِّمها التلفاز على سبيل المثال للأطفال والكبار. أحياناً تصبح هذه البرامج ذات أثر فعلي عندما يتم الاقتداء بما تتضمنه من شخصيات وقيم ورموز؛ فوسائل الإعلام بهذا تكون عاملاً مساعداً، أو عائقاً للتربية على حقوق الإنسان حسب نوعية ما تقدِّمه وتنشره وتلقنه، وتفعيل هذه المبادئ الحقوقية الإنسانية بما يكفل تنشئة المواطنين على احترام حقوق الإنسان، وإحاطتهم بمعلومات كاملة وأمينة عن كل ما يدور حولهم بعيداً عن المحدودية؛ لاعتبارات الحساسية السياسية التي تثيرها قضية حقوق الإنسان في عالمنا.

أما فيما يخصُّ مجال التعليم العام والعالي فقد دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة 1968م إلى تدريس حقوق الإنسان بالتدريج في المقرَّرات الدراسية لطلاب المرحلة الابتدائية، والثانوية بهدف تعزيز العدل الاجتماعي، وفي مؤتمر طهران 1968م تقرَّر أن تدعى جميع وسائل التعليم من أجل إتاحة الفرصة للشباب كي يشبَّ على روح احترام الكرامة الإنسانية، وبالتساوي في الحقوق، وفي سنة 1978م تمَّ تنظيم المؤتمر الدولي في فيينا من قبل اليونيسكو حول تدريس حقوق الإنسان، وتوالت المؤتمرات والندوات التي تطالب بضرورة ذلك.

التعليم والتوعية بحقوق الإنسان ومضمونها وأبعادها المختلفة هما نقطة البدء لتطبيقه افي مجالات الحياة العامة، وإعمالها بصورة فاعلة باعتبارها خطوة أساسية للخروج بتلك الحقوق من الحيز النظري إلى مجال التطبيق العملي مما يؤدِّي إلى تنمية الحسِّ الإنساني وتعميق الوعي بها، وتعميق روح التفاهم والتعاون المشترك، لذا فتدريس تربية حقوق الإنسان لابدَّ أن يبدأ به في سنٍّ مبكرة، ويرتبط هذا الاحترام باتجاهات أساسية يكتسبها الفرد منذ الطفولة بما يعني تأسيس هذه الحقوق كقيم على مستوى الوعي، والوجدان، والمشاعر وكسلوكيات عملية على مستوى الممارسة، حيث يتكون لدينا المواطن المتشبع بالقيم الديمقراطية، ومبادئ وحقوق الإنسان القادر على ممارستها في سلوكه اليومي من خلال تمسكه بحقوقه واحترامه لحقوق غير الحريص على مصالح المجتمع بقدر حرصه على حقوقه ودفاعه عنها.

لذا يجب أن تُضمَّن مفاهيمُ تربية حقوق الإنسان ضمن المواد الدراسية، وذلك لتلاميذ المرحلتين الأساسية «الدنيا والعليا»، وعلى أن يكون هناك لها مقرَّر مستقل في المرحلة الثانوية، ولاشك أن المعلم هو العامل الأساسي في إنجاح المبادرات الجديدة لتعليم حقوق الإنسان، وتحمل مسؤولية توصيل رسالةِ تربية حقوق الإنسان وجعلها تربية عملٍ أكثرَ مما هي تربية نظر، وذلك من حيث إن الغرض المتوخى منها هو مساعدة الصغار على تفهم الحقوق والواجبات؛ بغية تطبيق مبادئ حقوق الإنسان على حياتهم منذ الصغر.

عن بحث للدكتور داود درويش حلس، مقدم لمؤتمر حقوق الإنسان الثقافية بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، الواقع والمأمول.

اتهامات لفصائل معارضة بارتكاب جرائم حرب

اتهمت منظمة العفو الدولية الثلاثاء فصائل إسلامية مقاتلة في محافظتي حلب وإدلب في سوريا بارتكاب «جرائم حرب» من خطف وتعذيب وقتل خارج إطار القانون، داعية الدول التي تدعمها إلى الامتناع عن تسليحها.

التقرير الصادر يوم الثلاثاء الفائت تحت عنوان «لقد كان التعذيب عقاباً لي، حالات الاختطاف والتعذيب والقتل بإجراءات موجزة تحت حكم الجماعات المسلحة في حلب شمالا، وإدلب شمال غرب سوريا»، أورد انتهاكات ارتكبتها خمس فصائل إسلامية، هي «حركة نور الدين زنكي، الجبهة الشامية، والفرقة 16» في حلب، إلى جانب «جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية» في إدلب.

كما وثق التقرير 24 حالة اختطاف ارتكبتها الجماعات المسلحة في محافظتي حلب وإدلب بين عامي 2012 و2016، لافتاً إلى أن من بين الضحايا ناشطين سلميين وبعض الأطفال، إضافة إلى أفراد من الأقليات استُهدفوا لاعتبارات تتعلق بديانتهم.

كذلك، يشير التقرير إلى تعرض محامين وناشطين سياسيين «للاعتداء من قبل الجبهة الشامية وجبهة النصرة وحركة أحرار الشام، بسبب أنشطتهم وآرائهم السياسية.

كما وثقت العفو الدولية تعرض ثلاثة فتية يبلغون من العمر 14 و15 و16 عاماً للاختطاف على أيدي عناصر من جبهة النصرة وحركة أحرار الشام في إدلب وحلب بين عامي 2012 و2015.

وتعليقاً على التقرير قال مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال افريقيا في منظمة العفو الدولية فيليب لوثر «يحيا الكثير من المدنيين في ظل خوف دائم من التعرض للاختطاف إذا تجرأوا على انتقاد سلوك الجماعات المسلحة الممسكة بزمام الأمور، أو في حال عدم تقيدهم بالقواعد الصارمة التي فرضتها بعض تلك الجماعات في مناطقهم»، وأضاف «للجماعات المسلحة في حلب وادلب اليوم مطلق الحرية في ارتكاب جرائم حرب وغير ذلك من خروقات القانون الإنساني الدولي مع إفلاتها من العقاب».

ودعا لوثر الدول الداعمة لتلك الفصائل إلى أن «تتوقف عن نقل أي أسلحة وعدم توصيل أشكال الدعم الأخرى للجماعات المتورطة في ارتكاب جرائم حرب وغير ذلك من الانتهاكات الجسيمة».

اللاجئون: احتياجات متزايدة و75 % تحت خط الفقر

أصدرت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين تقريراً منتصف عام 2016 حول خطة الاستجابة الإقليمية لدعم اللاجئين وتمكين المجتمعات المستضيفة لهم، بالتعاون مع أكثر من مئتين من الجهات الوطنية والدولية، ووفقاً للتقرير المذكور فإن عدد اللاجئين السوريين الذين يعيشون في فقر في ارتفاع مستمر في الدول المضيفة بالمنطقة، كما أن تسهيل الوصول إلى الخدمات الأساسية مايزال يشكل تحدياً بالغ الأهمية لهم.

وبحسب التقرير ومع دخول الصراع في سوريا عامه السادس، تستمر الحكومات والمجتمعات المضيفة في تحمُّل عبء سياسي واقتصادي واجتماعي وأمني ثقيل، كما أن المؤسسات العامة تحت ضغط شديد لتقديم الخدمات الأساسية لعدد كبير ومتزايد من الأشخاص المعرضين للخطر.

وعلى الرغم من التقدم نتيجة الدعم السخي للمانحين والشركاء، فضلا عن تقديم المساعدة للاجئين للحصول على العمل، حذَّر التقرير من تزايد الفقر، مشيراً إلى أن متوسط الديون لأسر اللاجئين زاد في لبنان خلال الربع الأول من عام 2016، كما ارتفع عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر إلى 70 ٪ من أصل 50 ٪ في عام 2014. أما في الأردن فيعيش 90 ٪ من اللاجئين السوريين المسجلين في المناطق الحضرية تحت خط الفقر الوطني، في حين يعيش أكثر من 67 ٪ من الأسر تحت ثقل الديون. وفي مصر، هناك 62 ألف لاجئ يعيشون في فقر.

وأشار التقرير إلى أن الاستجابة الرئيسية للخطة الإقليمية للاجئين وتعزيز القدرة على مواجهة الأزمات، هي في الاستثمار في الخدمات والنظم الوطنية في البلدان المضيفة، والتي هي تحت ضغط متزايد، كما أبلغ الشركاء بدعم ما يقرب من 200 مرفق من مرافق التعليم والصحة، ودعت المفوضية وشركاؤها إلى المزيد من التمويل لدعم الخطة والإسراع في دفع الأموال التي تعهدت بها الدول في مؤتمر لندن.

تنظيم داعش يحطم مومياءات وتماثيل في تدمر

أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان تلقيه نسخة من شريط مصور تظهر عناصر من تنظيم «الدولة الإسلامية» أثناء سيطرتهم على مدينة تدمر الأثرية سابقاً، ارتدوا لباس الحسبة، وأظهرهم الشريط المصور، وهم يحطمون تماثيل في مدينة تدمر، حيث جرى تحطيم عدد منها وضربها بالمطارق، كما أظهر الشريط عدداً من المومياءات التي بدت محنطة، وقد ألقيت على إحدى الطرقات وقامت جرافة للتنظيم بدهسها وتحطيمها، إضافة إلى تفجير في مبنى المزار، وضريح فوق جبل المزار بمحيط تدمر، وظهر قيادي ميداني يتحدث قائلاً: «سنكسِّرُ هذه الأصنام في كل مكان، أينما سنراها سنكسرها، لا يوحِّد إلا الله في هذه الأرض».

وبحسب المرصد أيضاً فإن تنظيم «الدولة الإسلامية» أعدم خلال سيطرته على مدينة تدمر في الأشهر الفائتة 3 أشخاص، كانوا معتقلين لديه، عبر تقييدهم إلى أعمدة في القسم الأثري من تدمر، ومن ثم إعدامهم عن طريق تفجير هذه الأعمدة.

نعمة أم نقمة:
التنوع السوري والهوية الوطنية (1-2)

سوق البزورية الدمشقي | الإنترنت

نعيم اليماني

لعل السؤال الأول الذي يتبادر إلى الذهن في معرض الحديث عن التنوع والتعدُّدية في سوريا، هل يقف مثل هذا التنوع العرقي والفسيفساء الإثني وراء ما تشهده وشهدته بلادنا من حروب مدمرة؟ أي: هل يمكن اعتبار التنوع داخل مجتمع بشري مصدراً لخطر ونقمة، أم أنه نعمة تم استغلالها من قِبل الأحزاب والقيادات الدينية والسياسية؟.

لاشك في أن الاحتمال الثاني هو الأقرب، فالتعدد والتنوع في سوريا نعمة ورديف للتنمية في أي مجتمع، مالم يدخل هذا التعدد في صراع الهويات من قبل فئة أو تيار سياسي يحيله أداة سياسية خاضعة للتلاعب والاستخدام بعيداً عن أي التزام أخلاقي.

السؤال الثاني الذي يطرحه بحث التعددية هو عن علاقة التنوع الثقافي بالهوية؛ أي: هوية أي مجتمع، فالثقافة بحسب «إدوارد تايلور» «ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والأعراف، والقدرات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع»، بينما يقدم مالك بن نبي محاولة أراد من خلالها إيضاحاً أشمل لوظيفة الثقافة من خلال مماثلتها بوظيفة الدم، فيؤكد على أن الدم «يتكون من كريات دموية حمراء وبيضاء، وكلاهما يسبح في سائل واحد من البلازما ليغذي الجسد الواحد، والثقافة في مماثلته هي ذلك الدم في جسم المجتمع الواحد يغذي حضارته، ويحمل أفكار الصَفوة كما يحمل أفكار العامّة، وكل من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة الأذواق».

الهوية الوطنية

الهوية الوطنية لا تمتلك صفة الثبات على اعتبار أنها لا تشكل كياناً دائماً وثابتاً لا يحول ولا يزول، نشأ هكذا دفعة واحدة وإلى الأبد، استلمناه من أسلافنا دون تغيير ونسلمه بأمانة لأخلافنا دون أن نتصرّف فيه، بل هي خاضعة للتغير والتبدل، تبعاً للظرف السياسي وطبيعة النظام الحاكم وعوامل أخرى متعددة، إلا أن ما يهمنا هنا هو دور التعدد والتنوع في خلق هوية وطنية جامعة يتجمع السوريون تحتها. أما الصفات الأخرى العرقية والدينية والمذهبية فهي ليست مما يرقى إلى مستوى الهوية مطلقاً، أي: إنها ليست هويات بديلة أو رديفة، ولكنها بالتأكيد من مقومات الهوية الوطنية، إنها خصوصيات تحظى بالاحترام، وليس لها أن تكون على تناقض مع الهوية الوطنية مطلقاً، على اعتبار أن أهم وظائف الهوية أن تحدِّد وتفرز وتميز- على أسس واقعية وملموسة وليس في فراغ نظري مشتق من الرغبات والأمنيات- كل ما يميز السوريين عن جيرانهم، سواء أكانوا من العرب أم من المسلمين، وأن تتضمن أيضاً كل ما يشكل أساساً راسخاً لوحدتهم من مقومات إيجابية.

التعددية السورية

التعدُّدية في سورية - والتي أنجزت عبر التاريخ شخصية البَنّاء السوري الإنسانية والفكرية، وحملت هوية ثقافية آمنت بالانفتاح رغم كل الشوائب التي حلت بها خلال العقود الخمس الأخيرة- بقيت في سوريا الراهن، كما التاريخية، تعدُّدية إثنية واجتماعية وثقافية لا جدال في وجودها وتجذرها، فالتعدُّد في سوريا ليس مصطنعاً كما هي الحال في بعض بلدان أوروبا الغربية كالسويد والدنمارك وألمانيا التي تستورد أقليات «أقليات من دول غير أوروبية، ومنها سوريا، من أجل خلق حالة تعددية، أو بلدان ككندا وأستراليا اللتين أظهرتا في ستينات القرن الماضي حاجة ملحة إلى هوية متعدِّدة الثقافات، وكان هذا شعوراً سائداً لدى الدولتين في تلك الفترة، حيث قامت الدولتان بتشريع قوانين السماح بالهجرة، بعد أن كانت أستراليا تسمح بهجرة البيض فقط، وكانت تعتبر الآسيويين واليهود غير مرحب بهم طبقاً لقانون تقييد الهجرة عام 1901 قبل أن يكون هناك شعور رسمي بالحاجة لمجتمع متعدد الثقافات.

التعدد في سوريا يرجع بالدرجة الأولى لموقع سوريا الفريد وسط العالم القديم ولتواصل التاريخ الحضاري على الأرض دون انقطاع، حيث عرفت هذه الأرض معظم الأنبياء وانطلقت منها أسس التشريعات والقوانين والعلوم والفنون، وعلى أرض سوريا نشأت المسيحية وبين القدس وأنطاكية مروراً بدمشق، كما انطلقت من سوريا الفتوحات الأموية لتنشر الإسلام في العالم.

وقد أملت العبقرية السورية في تاريخها الجغرافي طبيعة فريدة من نوعها في المسيرة الإنسانية، فاحتوت الأديان والمذاهب المختلفة إلى جانب تعاقب الحضارات والثقافات عليها لتجعل من سورية حالة فريدة من التعددية لا مثيل لها، لتظهر الشخصية السورية كنتاج لتفاعل حر بين الثقافات المتعاقبة.

على الصعيد القومي، يشكل العرب نسبة 90.3 ٪ من السكان، يليهم الأكراد بنسبة 5 ٪. وهناك أقليات قومية أخرى، أبرزها التركمان والأرمن والشركس والآشوريون، السريان والكلدان، وماتزال اللغة الآرامية السريانية متداولة في سوريا بمختلف لهجاتها، ويتحدث بها سكان قرى عديدة، مثل معلولا، جبعدين، بخعة وبعض أبناء صيدنايا ويبرود في منطقة القلمون، وهي سائدة أيضاً في القامشلي والقحطانية والحسكة وقرى الخابور ومناطق أخرى، أما على صعيد التوزيع الديني، يشير إحصاء عام 1985 إلى أن 76.1 ٪ من السكان هم مسلمون سنة، و11.5٪ علويون، و3٪ دروز، و1٪ إسماعيليون، و8٪ مسيحيون.

وبعيداً عن لغة الأرقام والإحصاء التي تدخل في مجال صراع هويات مفترض، تجدر الإشارة إلى أن التعدد والتنوع في سوريا يشمل كامل المحافظات وتكاد سوريا تخلو من أي تجمع مدني ذي طبيعة إثنية أو دينية واحدة، مما يؤكد فرضية التعدُّد كخيار تاريخي لا تنوُّع فرضته الجغرافيا، كما يؤكد أن الصورة مهما كانت قاتمة فإنها غير قادرة على نسف وحدة وطنية تاريخية، وهوية وطنية في طور التشكل.

ينبغي التذكير أن تجربة نحو ثلاثة عقود من الانتداب الفرنسي، وتجربة تقسيم فعلي لسوريا لم تستطع هز البناء الاجتماعي، أو تمزيق نسيجه القوي والمتماسك، لأنها سارت عكس التيار الاجتماعي السائد، وناقضت الروح الوحدوية لدى عامة الناس.

في الختام يمكن القول: المجتمع السوري لا يُمكن أن ينظر إلى الوراء بأي حال من الأحوال، وعلى جميع القوى التي تحاول العبث في عبقرية المكان أن تعي دروس التاريخ جيداً.

أعدت هذه المادة بالتعاون مع كلنا مواطنون

عن التنوع والتعددية

هناك مصطلحان عادة ما يتم الخلط بينهما، وهما التَّنوّع والتعددية، وفي حقيقة الأمر، فإن مصطلح التنوّع أقرب إلى العلوم الطبيعية منه إلى الاجتماعية، وهو، في الأصل، قد جاء من هناك. وعادة ما يتم استخدامه للإشارة للمجموعات السكانية المختلفة، التي تقيم سوية في رقعة جغرافية واحدة، ولاحقاً، بات مصطلح التنَوّع كثير التداول في الدراسات الأنثروبولوجية، ومبدئياً، فإن هذا المصطلح يُمكن أن يستوعب من المضامين ما يفوق ذلك الذي قد يستوعبه مصطلح التعددية.

إلا أن مصطلح التعدُّد يبدو الأكثر جدارة وقابلية للاستخدام؛ فهو -وإن كان يفصح عن واقع قائم- يشير إلى خيار إيديولوجي، فالتعددية موقف تجاه الذات والآخرين باعتبارهم أفراداً يتمتعون بالثراء والتعقيد، ويتصرَفون ويتفاعلون من منظور التعريفات المتعدِّدة. وفي هذه الحالة تكون الهوية أو الهويات نتاج الخبرات في الثقافات المختلفة، ومن ثَمَّ تشكل التعريفات المتعدِّدة شخصية فريدة بدلاً من هوية واحدة ثابتة أو ما يزيد عن هذه الهوية، وتستند هذه الشخصية على الهوية المتعدِّدة التي يمتلك فيها الأفراد هويات عديدة تنتمي إلى مجموعات متعدِّدة ذات درجات مختلفة من التعريف.

شاعر الضاد: عبد الله يوركي حلاق

سوريتنا - ياسر مرزوق

«منـذ صغري، أحببت ثلاثة: الله وأسـرتي ووطني العربـي الكبير؛ فالله واحـد، ووطني واحد، وبيتي الصغير واحـد، لا أطيق البعاد عنه، ولا أرى أجمـل منه، حسـبي من عطائه لقمة الخبـز، وجرعة المـاء، وحرية الفكر والعمل».

ولـد عبـد اللّه يوركـي حـلاق عـام 1911 في محلـة الهزارة فـي حلب، لأسـرة حلبية مسـيحية تفخر بالعروبة وبنسـبها الممتدّ إلـى غسـان، والده يوركـي حـلاق ووالدته ملكة لباد.

تلقـى علومه الأوليـة في ثانويـة القديس نيقـولاوس للـروم الكاثوليك، وشـغف منذ صغـره بحب اللغـة العربيـة وتراثهـا، وبدأ ينظم الشعر ويكتب المسرحيات والقصص القصيـرة باكـراً وينشـرها فـي جريـدة «التقدم» الحلبية، وبعد تخرجه عمل مدرساً للغـة العربيـة وآدابهـا والتاريـخ والتربيـة الوطنيـة فـي معهـد اللاييك، وكليـة حلب الأميركية، ومعهد الراهبات الفرانسيسكان، وثانوية القديس نيقولاوس.

عام 1931 أسـس مع يوسـف شـلحت مجلة الضاد وهو في العشرين من عمره، ولما بلغ الخامسة والعشرين نقل امتيازها إلى اسمه وانفـرد بإصدارها، كما تولـى تحرير مجلة «الكلمـة» منذ عام 1930، وتسـلم رئاسـة تحريرهـا بعد وفاة مؤسسـها المحامي فتح اللّه الصقال عام 1970، ولم يكتفِ بتحرير هاتيـن المجلتيـن، بـل نشـر فـي صحف: «الشـباب، والتقدُّم، والحـوادث والجماهير، وبـرق الشـمال»، ومجـلات: «اليقظـة، والشـهباء، والشـرق، والمناهـل، والكويت، وأضـواء الكويـت، والنهضـة، والرسـالة، والعمران، والأديب والثقافة وغيرها».

عـام 1934، أسـس فرقـة تمثيليـة باسـم «فرقـة حلب للتمثيل» ضمت نخبة من خيرة شبان حلب وشـاباتها، ومثلت عدة تمثيليات، منهـا: «ميت يتكلم، في حمى الحرم، المنذر ملك الحيرة، الواجب، كولومبيا، وغيرها».

شـارك منـذ صغـره فـي مكافحـة الانتداب الفرنسي، وانتخب عضواً قيادياً في مجلس إدارة الحـزب الوطني فـي حلب، وعضواً في مجلـس الأمـة الاتحادي فـي القاهـرة إبان الوحدة مع مصر، وعضواً في لجنة الدستور، وعضـواً في لجنة الشـعر التابعـة للمجلس الأعلـى لرعايـة الآداب والفنـون والعلـوم الاجتماعية في دمشق، وفي عام 1950 حاز على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة.

كان حلاق شديد الاعتداد بالعروبة والإسلام بوصفـه المكوّن الأسـاس في الشـخصية العربيـة الحاليـة، ونذكـر هنا أنـه في عام 1958 تنادت مدينة حلب إلى تكريم الشاعر المهجري رشـيد سليم الخوري، فوجهت إليه دعوة للحضور إلى مدينة حلب، وقد أقيم له احتفـال تكريمي كبير فـي المركز الثقافي توالى فيه إلقـاء القصائد والكلمات من قبل أدباء وشعراء سورية، وكانت الأنظار موجهة للشـاعر عبـداللّه حـلاق ترقباً لما سـيقوله شـاعر مسـيحي احتفاء بشـاعر مسـيحي، فصعـد المنبـر وألقـى قصيـدة رحـب فيها بالشـاعر الكبير بين أهله فـي الأرض التي أنجبت أبطال العروبة والإسلام، إلى أن قال:

في كل جندي شجاعة خالد
وبكل بيتٍ خولة وضرار

عندهـا لـم يتمالـك رشـيد الخوري نفسـه فوقف وصاح بحماس: أحسنت يا عبداللّه

يكفينا فخراً أننا أحفاد خالد
يكفينا فخراً أننا من أمة محمد

حاز وسـام الجمهورية العربيـة المتحدة من الرئيـسِ جمـال عبـد الناصـر عـام 1961،

ووسـامُ صليـب القـدس مـن البطريـرك مكسـيموس الخَامـس حَكيـم عـام 1989، ووسـامُ مار أفرام السـرياني برتبةِ فارس من البطريرك زكا الأول عيواص عام 1985 وغيرها.

ومن أهـم مؤلفاته التي أغنـى بها المكتبة العربيـة «المنـذر ملك الحيـرة - الزفرات - خيـوط الغمـام - الكتـاب المدرسـي وضوح الإملاء - قصص الميـلاد - حصاد الذكريات - سـفراء بـدون تكليـف رسـمي - قطـاف الخمسـين (مجموعـة مقـالات) - حلبيـات - عصير الحرمان - وغيرها».

إلا أن إنجازه الأبقى كان «مجلة الضاد» التي مازالـت تصدر حتـى يومنا هـذا، والتي قال عنهـا نجله الأديـب رياض عبـد اللّه حلاق: «أما مجلته الضاد فقد كانت شيئاً في حياته يغذيها، ويعمل على رفع شـأنها على الرغم من الصعاب والعثرات التي تعترض طريقه، وتسلّح بالصبر والإيمان وقوة التحمل، ومدّ اللّه فـي عمـره حتـى رأى «الضـاد» تدخل عامها السـادس والسـتين، وخلال ذلك كله استطاعت الضاد أن تستقطب جمهرة غفيرة من الشـعراء، والكتاب، والنقاد، والمفكرين، والباحثيـن داخل سـورية وخارجهـا أصبحوا يرفـدون مجلته بنتاجهم الأدبـي من أمثال: خيـر الديـن الأسـدي، وعمـر أبـو ريشـة، وخليـل الهنـداوي، وسـامي الدهـان، وعبد السـلام العجيلـي من سـورية، ومـن أمثال العمالقـة الشـاعر القروي، وزكـي قنصل، وجـورج صيـدح، وأميـن الريحانـي، ونظير زيتون، ورشـيد سـليم الخوري من المهجر، وأحمد حسـن الزيات، وخليل مطران، ووديع فلسـطين، وعـادل الغضبـان مـن مصـر، والأخطل الصغير، وكرم ملحم كرم، وشبلي المـلاط، وفـوزي عطوي من لبنـان، وعارف باشـا العـارف، والبـدوي الملثـم، وروكس العزيزي مـن الأردن، وحافظ جميل، وجعفر الخليلـي، وناجي جواد، وهلال ناجي، ووحيد بهـاء الدين مـن العـراق، وأحمد السـقاف، وفاضـل خلـف، وخليفة الوقيـان، وعبد اللّه زكريـا الأنصـاري مـن الكويـت، وغيرهـم وغيرهم».

صباح الجمعة 18 تشـرين الأول عام 1996، توفي حلاق وشـيِّعته حلـب، وأقيم له حفل تأبينـي على مـدرج كليـة الآداب في جامعة حلب شـارك فيه نخبة من الشـعراء والأدباء مـن سـورية، ولبنـان، والأردن، ومصـر، والمهجر، وأطلق اسـمه على الشارع الممتد مـن آخر شـارع قسـطاكي الحمصـي حتى بداية شارع السليمانية في حلب.

قـال عنـه الراحـل محمـود فاخـوري: «يعد الشـاعر «عبـد اللّه يوركي حـلاق» من ذاك الرعيـل الذي عرفته بلاد الشـام في عالمي الأدب والصحافـة خـلال القـرن العشـرين. من أمثال: «شـفيق جبري»، و«عمر يحيى»، و«بدر الديـن الحامد»، و«عمر أبو ريشـة»، و«سـامي الدهـان»، و«بـدوي الجبـل»، و«الأخطـل الصغيـر»، و«الجواهـري»، وغيرهـم مـن أدبـاء الوطـن والمهجـر وشعرائهما».

سوريا من الداخل: مشاهد وشهادات

تحـت عنـوان "سـوريا مـن الداخـل: مشـاهد وشـهادات" صـدرت عـن دار الجديـد للكتاب في بيـروت الترجمـة العربية لكتـاب "رؤى من داخل سـوريا"، بعدما كان قد نشر في ألمانيا في العام 2015 عـن دار "إيديتسـون فاوسـت" بدعـم من مؤسسـة "فريدريش إيبرت" بعدما قامت لاريسا بندر بترجمة معظم نصوصه إلى اللغة الألمانية.

يضـمّ الكتاب نصوصـاً لمجموعة من الكتاب السـوريين، أنجزت بين خريف 2013 ومطلع 2014، يـروون فيها تجاربهم ومشـاهداتهم خـلال عامين ونصـف مـن انطـلاق الثورة، وتـدور معظـم النصـوص حـول موضوعين رئيسـين: "وصف وحشـية القمع وآلياته التي قام عليها نظام البعث وآل الأسـد في العقود الأخيرة، والدهشـة من أن يقـوم جيش دولة نظامـي، فـي القـرن الحـادي والعشـرين، بمسـاعدة ميليشـيات داخليـة وخارجية، من لبنـان وإيران والعراق، بقتل شـعبه وتهجيره من أرضه على مرأى ومسمع المجتمع الدولي" بحسب المترجمة في تقديمها للكتاب.

شـارك فـي الكتـاب كُل من فـواز حـدّاد، هيثم حسـين، خالد خليفـة، خضر الآغا، روزا ياسـين حسن، ياسـين الحاج صالح، سـلمى سالم، عمر قـدور، نهـاد سـيريس، منـذر المصـري، خليل صويلـح، عامر مطـر، دارا نواف عبـداللّه، محمد المطرود، رائد وحش، سمر يزبك، وديمة ونوس.

الحرب العالمية الأولى.. مقاربات عربية

صدر عن المركز العربي للدراسـات والأبحاث السياسية المجلد الأول من العمل الموسوعي 100 عـام علـى الحـرب العالميـة الأولـى – مقاربـات عربيـة» تحـت عنـوان «الأسـباب والسـياقات والتداعيات»، يقدّم إجاباتٍ حول أسئلة: كيف نُؤرِّخ لحدثٍ كبير ترك بصماته وآثارَه السياسـية والاجتماعيـة والاقتصادية والثقافيـة فـي المنطقـة العربيـة منذ قرن، ولمّـا تزل، هو الحـرب العالمية الأولى؟ فماذا أرّخت هذه النخبة؟ وكيف؟.

في المجلد الأول 15 دراسة أو مقاربة أو محاولة للإجابـة عن الأسـئلة المطروحـة، تنطلق من منطلقات مختلفة تبحث في الخلفيات والخلافات الأوروبية المسـببة لهذه الحرب، خصوصاً على النفط العربي وسكك الحديد وأهمية المنطقة العربيـة الجيو اسـتراتيجية، مـع تركيز بعض الدراسـات علـى الـدور الاسـتعماري الأوروبي ومقاومته من المجتمعات العربية، انتُقيت من المشرق والمغرب لتعكس وجهات نظر هي في الأصـل تعبيرٌ عن هموم معرفية: همّ معرفة المـكان وخصوصيتـه. كمـا كانـت خصوصية المكان آنذاك في حالـة التجاذب وطبيعتها بين القطب العثماني «الخلافة الإسلامية» والقطب الأوروبي «احتلال أو مشروع احتلال».

معرض للتشكيلي حسكو حسكو

قـدّم الفنـان التشـكيلي السـوري حسـكو حسـكو فـي صالـة "أرت أون 56 سـتريت" البيروتية سلسـلة من اللّوحـات التي ترصد مشـاهد طبيعـة ولِـدَ وعـاشَ فـي كنفها الفنان، والذي قدم فيه ريف شمال حلب على أنه غياب من نوع خاص.

لوحة الفنان تكتنز بذور الشـوق إلى الانتشـار فـي الحقـول الواسـعة مـا بيـن بِـرَك المـاء والسـواقي التي تعكس زرقة السَماء، وتنقل بدورها الخضرة إليها، انسجام تام بين عناصر الطبيعة وتآلف شامخ ما بين مختلف الحيوانات المرسـومة حتى تلـك البرية منها التي تشـبه الذئاب والوحوش الأسطورية التي تبدو بعضها خيالات أو انعكاسات لبعضها الآخر.

كائنـات اسـتوحاها الفنـان مـن الذاكـرة الجماعية ومن ميثولوجيا شـمال مدينة حلب الغنيـة، وكل ذلك فـي واقعية مختزلة تبعِد الفنـان عن مباشـرة مملة تضـع كل النقاط على الحروف.

ويرفـع الفنـان الريـف السـوري الحلبي إلى مكانـة الأصـل، فهـو الحيّـز النقـي، حيث تتعايـش القوى الطبيعيـة وكائناتها مزهوة بعراقـة ألوانهـا وأجوائهـا النضـرة، بقـاع كهذه، كما نراها فـي لوحة الفنان أبقى من أي كابـوس يصـرُّ على تعتيم سـمائها، لذا "يغلف" الحياة فيها بغموض مسـتحب بعيداً عن نظـر القاتليـن، هذه هـي طريقته في مقاومة الموت.

يُذكـر أن الفنـان حسـكو من مواليـد قرية شران في محافظة حلب سنة 1973، انتسب إلى كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، بعيـد تخرجـه من قسـم الرسـم والتصوير وأقام معارض فردية، كما شارك في العديد من المعارض الجماعية.

أوليفيه روا: الإسلام والعلمانية

يتركـز النقاش حول العلمانية على الإسـلام، مُفسِـحاً المجال أمـام معركة كلامية بالغـة العنف، تتعدّى نقاش الأفكار وتسـتعيد النزاعات على عكس الأفكار المسـلّم بها، يُظهر هذا الكتاب أن المشـكلة ليسـت في الإسـلام بقدر ما هي في الأشكال المعاصـرة لعودة الديني. إن الإسـلام المعاصـر والمغرَّب، منظـوراً إليه من هذه الزاوية، يمكنه أن يصبح مفهوماً في النهاية.

تعيد الأحـداث الإرهابية التي شـهدها العالم في الفترة الماضية والقـارة الأوروبية خاصةً النقّاشَ الدائـرَ في فرنسـا منذ تسـعينات القرن الماضي إلى التداول من خلال المقالات الافتتاحيـة فـي الصحـف والكـمّ الكبير من الكتـب الأكثر رواجاً التي سـرعان ما انحرفت مـن إدانة الأصوليـة المتطرّفة إلـى الهجوم المنظّـم علـى الإسـلام والمسـلمين، يعبّر فـي الحقيقـة عمّا سمّاه بعضهـم «إرهاب الإسلام» الذي يصدر عن أوساط متباينة جداً على الصعيد السياسـي، ويظهـر بوضوح أن مسألة الإسلام في فرنسـا اليوم هي مسألة شـبه وجودية تسـتدعي التعبئـة للدفاع عن قيم الجمهورية وعن العلمانية.

فهل يشكل الإسـلام تهديداً إلى هذه الدرجة أم أن الهوية الفرنسـية بلغت مـن التأزُّم أن بضع مئـات من الفتيـات المحجّبـات والدعاة الملتحيـن يمكنهم القضـاء عليها؟ هل يرجع ذلـك إلى طبيعـة اللاهوت الإسـلامي أم إلى حقيقـة أن الإسـلام هـو ديـن المهاجريـن، وهـو غيـر قابـل للاندمـاج حتى في شـكل علماني؟ هل الأصولية هي سبب المشكلة أم علاقتهـا بمعاداة الصهيونيـة وبعدها العربي المفتـرض أنه مؤيـد للقضية الفلسـطينية ومعادٍ لإسرائيل؟

هل يعتمد النقاش حول الإسلام على المكان الذي يحتله الدين في مجتمعنا، أو أن الإسلام، على الرغم مـن مظاهر الاسـتمرار، هو كما يُدرك اليـوم دينٌ جديد مختلف ينطوي على تهديد نوعي؟

فـي هذه الحالة، هـل يرجع ذلـك إلى نوعية اللاهـوت المسـلم، أم مردُّه، علـى نحو أكثر اتسـاعاً، إلـى حقيقـة أن الإسـلام هـو دين المهاجرين؟ هل أسهمت المسيحية في إرساء النظـام العلمانـي والسياسـي الحالـي، حتى وإن وضعت الكنيسـة على الهامش، في حين أن الإسـلام ممتنـع جوهرياً على كل أشـكال العلمانية، لا بل الدُّنْيَوية؟

أسـئلة جدلية وراهنية يحاول صاحب «تجربة الإسـلام السياسـي» و«الجهـل المقـدس» الإجابة عليها في كتابه الصادر عام 2005 من خلال أطروحة عمادها أن المشكلة ليست في الإسـلام بقدر ما هي في الأشكال المعاصرة

لعـودة الديني، بحيث يسـاجل المقولات التي تـرى أن ثمـة تعارضـاً بنيويـاً بين الإسـلام والعلمانية، ساعياً إلى تبيان لِمَ لا يوجد ذلك التعارض فـي الأديان الأخـرى؟ ويخلص إلى نتيجة معاكسـة: «لا يوجد ديـن علماني بين الأديان التوحيدية المُنزلة».

أوليفيـه روا الذي يعد عـادة، ومع جيل كيبل، كأحـد أبـرز المتخصصيـن الفرنسـيين في الحركات السياسية والإيديولوجية الإسلاموية المعاصرة، لاسيما الشـرق أوسطية منها بعد أن كان قد نال شـهرة في الغرب في سـنوات الثمانينات عبر كتاباته عن أفغانستان خاصة. يقدم استنتاجات تبدو جريئة وأصيلة وطامحة بأن تكـون نظرية محضة فـي الغالب، بحيث يعرض لمجـالات اسـتعمال كلمـة العلمانية في فرنسـا: العلمانيـة كفلسـفة، العلمانية كنتيجـة للقانـون، العلمانية كمبدأ أساسـي. وإذ يشـدد علـى اللغة المزدوجـة لدى بعض النخب الثقافية الفرنسية، يلاحظ أن مساءلة الإسـلام على مسـتوى العقيدة، كدين معادٍ للعلمانية، في حين تعتبر العقيدة المسـيحية متلائمـة معها، لا تحظـى بالصوابية اللازمة على اعتبار أن تـلاؤم اللاهوتي من قبل دينٍ ما مع العلمانية لا مبرر لطرحه.

ندوة تكريمية لياسين رفاعية في بيروت

تستضيف «دار الندوة» في العاصمة اللبنانية بيروت وفي الحادي عشـر من الشهر الجاري ندوة بعنوان «نتذكّر الروائي القاصّ ياسين رفاعية»، ويشـارك في الندوة الكاتبة إقبال الشـايب غانـم، والأكاديمي وجيـه فانوس، والكاتب ميشال جحا.

يذكر أن الروائي السوري ياسين رفاعية رحل عـن عالمنا في أيار الماضـي في بيروت عن عمر يناهز 82 عاماً، ويُعدّ رفاعية من أهمّ الكتاب السـوريين الذيـن تنوّعت مؤلفاتهم من قصص وروايات وشعر ودراسات.

ولـد ياسـين رفاعية في دمشـق فـي العام 1934، وعمل صحافياً ومحرّراً وأديباً وتزوّج مـن الشـاعرة أمل جـراح في العـام 1961، ثم التحق بوزارة الثقافة السـورية، وأسـس مـع فؤاد الشـايب مجلـة «المعرفـة» وبقي فيها حتى سـنة 1965، عندمـا طرده الوزير سـليمان الخش؛ لأنه سـبق أن رفض نشـر مقـال له فـي مجلـة «المعرفة» فغـادر إلى لبنان سنة 1966 ليستقرّ فيه بشكل نهائي.

الأجندة الثقافية

«مترو حلب» جديد مها الحسن

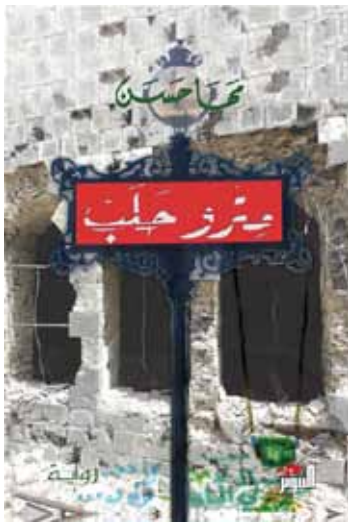

صـدرت مؤخـراً عـن دار التنويـر للنشـر والتوزيـع، روايـة «مترو حلـب» للروائية السورية مها الحسن تتناول فيها تداعيات الحـدث السـوري، حيث المنفـى المفاجئ للسـوريين، مـن خـلال «سـارة» بطلـة الرواية التي تجد نفسـها في باريس، ولا تسـتطيع العـودة إلى حلب بسـبب الحرب لتختلـط الأماكـن بالذكريـات، وترتبـط رحلـة المترو الباريسـي بحلب عبر علاقة مشوَّشـة وشـعور طاغٍ بالذنـب والغربة، كمـا تتضمـن الروايـة قصصـاً فرعيـة تخـصُّ بطلـة الرواية وأهلهـا في حلب، وقصص أخرى لنساء أخريات بين باريس وحلب.

يذكـر أن مهـا حسـن المولـودة في حلب عـام 1966، والحاصلـة علـى إجـازة في الحقوق مـن جامعتها، بدأت بالنشـر في مجلـة الناقـد «عـروس الأصابـع»، وثم اتبعتهـا بروايـة «اللامتناهـي - سـيرة الآخـر» عـن دار الحوار فـي اللاذقية عام 1995، و«جـدران الخيبة أعلـى» 2002، و«تراتيل العدم» عـن دار رياض الريّس 2009، و«حبـل سـري» عـن دار ريـاض الريـس 2010، و«بنات البـراري» 2011، و«طبـول الحب» عـن دار الكوكب 2012، و«الراويات» و«نفق الوجود» عام 2014.

مها الحسـن المقيمة حالياً في باريس، وصلـت روايتهـا مرتيـن إلـى القائمـة الطويلـة للجائـزة العالميـة للروايـة العربية «البوكر».

المخرج الإيراني عباس كياروستامي يودّعنا

توفـي المؤلف والمخـرج الإيراني عباس كياروسـتامي، يـوم الاثنيـن فـي الـ 4 مـن تموز/يوليـو، متأثـراً بمضاعفـات تتعلق بالسـرطان بعد مسـيرة قدَّم من خلالها للعالم سـينما بـلاده كأحد أفضل صناعات السينما في العالم وأكثرها إثارة للمشاعر.

وكان كياروستامي جزءاً من موجة جديدة من السـينما الإيرانية بدأت في سـتينات القـرن العشـرين واشـتهر بقصصـه الواقعية التي ركزت على حياة الأشخاص العاديين، وكان واحـداً من عدد قليل من المخرجيـن الذيـن بقـوا في إيـران بعد الثورة الإسلامية التي اندلعت في 1979.

ورغـم قصصـه المحليـة فقـد تفاعـل الجمهـور العالمـي مـع أفلامـه وحصـل كياروستامي على جائزة السعفة الذهبية فـي مهرجـان «كان» عـام 1997 عـن فيلـم «طعـم الكرز» الـذي عرض قصة رجـل إيراني في منتصـف العمر يخطط لارتـكاب تفجيـر انتحـاري ويبحـث عمن يدفن جثمانه بعد موته.

ولِـد كياروسـتامي فـي طهـران فـي العـام 1940، ودرَّس فـي كليـة الفنون الجميلـة بجامعـة طهـران، وكانـت أولى تجاربه المصـوَّرة صُنْع إعلانات تجارية للتلفزيون الإيراني.

وبعـد الثـورة الإسـلامية فـي 1979 والتـي أطاحـت بالنظـام الملكـي اختـار كياروسـتامي البقاء فـي الوقت الذي فرَّ فيه كثير من الفنانين والكتاب من إيران. ولم يُنظر أبداً إلى أفلامه - التي كثيراً ما تركزت حول الأطفال أو الإيرانيين الفقراء الذين يعيشـون بالمناطق الريفية- على أنهـا أعمال سياسـية صريحة لكن بعض السـيناريوهات التي كتبها لتلميذه جعفر بناهي اعتبرت كذلك.

«الفقر صناعة الرأسمالية» في كتاب

صـدر مؤخـراً عـن «دار فضاءات/عمّان، 2016»، كتاب «الفقر صناعة الرأسمالية: عالم متبدل وآفاق واعدة»، للباحث مهدي حنّا.

يـدرس المؤلِّف تطـوُّر الرأسـمالية بعد انهيـار الاتحـاد السـوفياتي، وتفجّـر الصراعـات الإثنية والعرقية والسياسـية في كثير من البلدان، ما سـبّب مزيداً من التدخل الأمريكي في شؤون شعوبها.

ويركـز علـى أحـد أهـم الموضوعـات المقلقة للبشرية، وهو التنامي المستمرُّ لأعداد الفقـراء والمحتاجين فـي العالم، وحرمانهـم مـن أبسـط حقوقهـم فـي توفـر الحدّ الأدنى من المـأكل والملبس والمـأوى، ولأن الفقـر ظاهـرة عالميـة متأصلـة وسـابقة للرأسـمالية على مرِّ الوجود، بحسب الكتاب، لكنها تنامت أكثر فـي ظـل السياسـات الرأسـمالية، وأدّت إلى تفشـي العديد من الظواهر السلبية المرتبطـة بالفقـر فـي مثـل ظاهـرة الإرهاب، وتزايد وتيرة العنف، والجريمة، والفسـاد، والإدمـان، وتأجيج كل أشـكال الاضطهـاد الدينـي والعرقـي وتنامـي ظواهر الأصوليات الدينية.

تسطيح وترفيه: تراجيديا الثورات العربية والدراما المضادة

فؤاد عزام

إذا كان من الطبيعي في السياق أن تكون الدراما التي ضخها النظام خلال موسم رمضان لهذا العام جزءاً من حربه على الشعب، مع غياب أي عمل لفناني الثورة السورية، فإن الدراما العربية بشكل عام بدت، وكأنها أحد عناصر الثورة المضادة لثورات الربيع العربي من خلال تجاهلها الكارثة التي ألحقها النظام بالشعب السوري الذي خرج قبل أكثر من خمس سنوات، مطالباً بالحرية والكرامة.

الأعمال الثلاثة التي أنتجها تلفزيون النظام هي: «زوال» و«بلا غمد» و«لست جارية»، وأعمال أخرى لمثقفي النظام مثل «الندم»، حملت رسائل تلقينية خطابية تكرّس سياسته التي تتغنى بأيام السعادة والرفاهية التي كان «ينعم بها الشعب» قبل الثورة وما آلت أليه الأوضاع الراهنة، في تجهيل تامٍّ للفاعل الحقيقي، وهو النظام الذي دمّر البلاد وقتل وشرّد ملايين السوريين.

لم تغب صور المأساة التي سببها النظام للشعب السوري عن الدراما العربية فحسب، بل كذلك غابت قضايا المواطن العربي الكبرى كالديمقراطية وحقوق الإنسان والنمو الاقتصادي والعلمي والفساد، ولم تجد لها مكاناً في الدراما العربية، مع وجود بعض الحالات التلميحية الاستثنائية الخجولة التي بدت متماشية مع الاتجاه العام لدى أصحاب القرار في شركات الدراما الحكومية والخاصة، وهو التسطيح والترفيه نتيجة الخوف من أي تأثير لها قد يساهم في إحداث تغييرات جوهرية.

المسلسلات العربية لم تعالج في معظمها الواقع الذي تعيشه الأسر والأفراد في المجتمعات العربية، وكانت فقط للاستهلاك كما استهلاك طعام الإفطار واستهلاك حكايا من التاريخ، وكانت حافلة بالبذخ والترف، وقد جعلت المشاهد يمعن بتركيزه في تفاصيل هامشية لها علاقة بالأزياء والمكياج والديكور ومواقع التصوير، ما غيّب حتى جوهر القصة السطحي عن اهتماماته.

إذا كان النظام قد مارس عملية القتل والتشبيح في حربه ضد الشعب، وعُكِس ذلك من خلال الدراما التي قدّمتها شركات إنتاجه الدرامية الحربية، فإن اللوم كذلك يقع على عاتق معظم العرب القادرين مادياً ومعنوياً على إنتاج عدة أعمال تعطي أملاً ذوي الشهداء واللاجئين والنازحين المشرّدين، وعلى هذا فإن كل الأعمال العربية وتلك التابعة للنظام صبت في خانة واحدة وهدف واحد.

دراما النظام

اللامبالاة في الدراما العربية إزاء كارثة الشعب السوري هي السكوت عن جرائمه تحت جناح حماية فنية تحكمها تقاليد رمضان الترفيهية، ما ساعد دراما النظام على إمكانية التسلل إلى بيوت المشاهد العربي من خلال التلفزيون وضخّ ما لديه من سموم وكذب وافتراء على الشعب، أبرزها شعارات تختصر حبّ الوطن بحب «القائد» ومكافحة الإرهاب، وهذا ما أشار إليه مخرج مسلسل «زوال» حيث قال: «إن مسلسله يردُّ على من يحاول المساس بأمن الوطن».

وعنوان «زوال» يقصد به المخرج كما أعلن «زوال المرحلة المشرقة من تاريخ سوريا والدخول بمرحلة ما يسمى «ما بعد الربيع العربي»، وتقسيم المجتمع العربي والنهوض بمجتمع جديد ينادي به الغرب وهو مجتمع الشرق الأوسط الجديد».

ومسلسل "زوال" يهاجم الثورات العربية حيث يبدأ بلقطات تُظهر مشاهد من الثورة التونسية على إحدى القنوات التلفزيونية ونشرات الأخبار التي يجلس أمامها شابٌ متخبط مع مجموعة كتب بجانب التلفاز أحدها عنوانه «سقوط الأقنعة»، فيما يظهر بطل المسلسل «سلوم حداد»، وهو ينصح طفلاً بأن ينتبه إلى خطواته، ويقول له بالعامية السورية: «اللي ما بينتبه على خطواتو بيغلط.. النار بدها تحرق كل شي من المحيط إلى الخليج».

ويظهر أيضاً خطاب مكمل لقذائف وبراميل النظام من خلال مسلسل «بلا غمد» الذي يتحدث عن ملاحقة ضابط لأحد «الإرهابيين»، وهي التسمية التي يطلقها النظام السوري على جميع معارضيه، وخاصة الذين أجبرتهم جرائمه الوحشية بحق المواطنين على حمل السلاح.

باب الحارة

تناولت الحلقات الأولى من «باب الحارة» أفكاراً سياسية تتعلق بـ «لواء إسكندرون، والتعايش مع اليهود ونبذ الفكر المتطرف» في إسقاطات باتت فجّةً أكثر من كل الأجزاء الماضية، ليخرج المسلسل عن حكايته الأساسية في الأجزاء الأولى ويدخل في فخّ التلقين للمشاهدين.

باب الحارة لمؤلفه سليمان عبد العزيز وإخراج ناجي طعمة تابع مسيرة خوائه من المضمون ليركز على بيئة مكتملة تخشى الحركة، وتعطي بذلك للتخلف والانتقام للشرف بتحليل الدم وتمجيد الذكورة شكلاً من المبالغة، فيما أغرق في إعادة إنتاج الفكرة المستهلكة، مع إضافات جذابة في الشكل، وكأن العمل يريد استثمار اسمه لأسباب تجارية بحته.

وفنياً تابع المسلسل سلسلة الوقوع في الأخطاء التي ربما كانت ناتجة عن الإرباك بسبب ضغوطات معينة تعرّض لها المخرج أو غيره ومن هذه الأخطاء ظهورُ شخصية أبي مرزوق الخضري في الجزء السابع، في حين أنه كان قد توفي في الجزء الخامس، وكذلك شخصية أبي حازم بأداء عبد الهادي الصباغ الذي ظهر في الجزء السادس من العمل أعمى بدور الشيخ «فهمي»، وظهر في الجزء الأخير وقد عاد البصر إليه.

مسلسل الندم

ربما استعار حسن م يوسف كاتب سيناريو مسلسل «الندم « الاسم من الفيلم السياسي الشهير الذي يحمل نفس الاسم وهو للمخرج الجورجي تنجيز أبو لادزي، والذي يدين فيه فترة حكم «ستالين»، بيد أن الندم السوري حمل إدانة للشعب الذي كان عليه، بنظر المسلسل، أن يبقى صامتاً حفاظاً على النعمة التي كان يعيشها قبل الثورة، وألا ينجر وراء التمرُّد الذي تبقى أسبابه خارجية، وهذا يعني التماشي مع التعبير المخترع والمنتهي الصلاحية وهو «المؤامرة الكونية».

يتجاهل المسلسل قذائف النظام وقصف طائراته المدنَ والبلدات السورية وتدميرها وقتل سكانها، في حين يركز على سقوط قذائف هاون على دمشق التي تتهم فصائل المعارضة بإطلاقها، مع العلم أنها من أعمال النظام وتخطيطه لتأليب الراي العام على المعارضة.

وإن قدم المسلسل شخصية عروة، وهي الأبرز فيه، والتي يمكن النظر إليها على اعتبارها الأكثر إيجابية من الشخصيات الأخرى فإن عروة الذي يجسد شخصية «الكاتب المبدع» تُقلِق راحته مشاهد النازحين الفارّين من الحرب إلى الحدائق، وتمنعه أشكالهم الفقيرة من الإبداع والكتابة والقراءة، نظراً لأحاسيسه المرهفة.

الدراما والثورات

بالنتيجة ليس مطلوباً من الدراما بالأساس أن تكون قذائف وخطابات مباشرة، بل أن تحترم عقل المواطن العربي ومعالجة قضاياه الأكثر إلحاحاً في وقت ساهمت فيه استراتيجية التسطيح والخواء الفكري التي كان لمثقفي الأنظمة الدور الأكبر، إما في التأخر عن اللحاق بالحضارة الإنسانية، والتشبث بحالة الستاتيكو العربية العامة التي كانت سائدة قبيل الثورات العربية، أو الانكفاء نحو حكايا التاريخ، ولطم وتأنيب الذات على ما ضاع منذ أكثر من ألف عام، بيد أن يوم الندم سيكون قريباً لكن ليس بنسخة حسن م يوسف بل بالنسخة العربية.

بين الطرد والتجنيس!

أبو النجم حيّلا

لا تكاد تختفي موجة الكراهية ضد السوريين في بلد ما حتى تصعّد في بلد آخر فمن أوروبا إلى لبنان والأردن، واليوم العودة إلى تركيا مرة أخرى.

كان هذا التصعيد الذي جرى بعد التصريح الأخير للرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعد وعده بمساعدة السوريين لتحسين أوضاعهم بمنحهم الجنسية التركية، وهو كلام لطيف من رجل لطالما عرف عند السوريين بوقوفه إلى جانبهم بمحنتهم التي طال أمدُها.

لكن السؤال: هل كان وعده ذلك هو بمثابة جس لنبض للشارع التركي لمعرفة ردّة فعلهم إن هو أقدم على تنفيذ وعده؟

هذا الوعد تلقفته القوى التركية المعارضة التي لطالما استخدمت السوريين كورقة ضغط عند أي حدث سياسي داخلي، ولا ننسى وعود مرشح حزب الشعب المعارض الذي وعد بإعادة السوريين لبلادهم إن هو فاز بالانتخابات الأخيرة التي انتهت بفوز منافسه في حزب العدالة والتنمية.

إذاً فالسوريون اليوم واقعون بين فريقين متنافسين:

الأول: وهو السلطة الحاكمة التي تدعو إلى تجنيس السوريون.

الثاني: المعارضة التي تدعو إلى طردهم وإعادتهم إلى بلادهم.

وعلى ذات المنوال نرى الحرب الكلامية على أشدُها في صفحات التواصل الإجتماعي التركية، حيث تصدر مؤخراً الهاشتاغ الأعلى تداولاً في تركيا والذي يقول (#لا_نريد_سوريين_في_تركيا) والذي أطلقه جمهور المعارضة التركية ، وبعدها بأيام نرى هاشتاغاً آخر تصدر الترند التركي بعدد التغريدات، والذي يقول (#فليذهب_السوريون #Suriyelilergitsin)

اختلفت تغريدات هذه الهاشتاغات بحدّتها، ولكن الغالبية كانت تلمح إلى نية الرئيس التركي أردوغان بكسب مليون صوت في الانتخابات القادمة إن هو أقدم على مثل هذه الخطوة وجنّس اللاجئين السوريين.

وأصبحوا بعدها يتصيدون هفوات لسوريين

فتيات تركيات يكتبن عبارات «فليذهب السوريون» في أحد شوارع إسطنبول | تويتر

وأغلاط يرتكبها البعض منهم لتثبيت وجهة نظرهم، حيث نشرت صفحة حريات - وهي إحدى أكبر الصفحات التركية المعارضة وتتبع لمجموعة دوغان الإعلامية- فيديواً لعدد من الشبان السوريين الذين يحتفلون على إحدى الشواطئ التركية القريبة من إسطنبول وسط صخب وهتاف عال بعد أن رفض طلبهم بالنزول إلى السباحة في الشاطئ.

وجاءت التعليقات والمشاركات على نفس الوتيرة والنبرة التي رأيناها في تغريدات الهاشتاغيين السابقين من على مثال:

هل هؤلاء هم الذين تريدون أن تعطوهم الجنسية؟

كيف لهم أن يفرحوا وفي كل شبر من وطنهم فيه دماء؟!

يجب إعادتهم ليدافعوا عن بلدهم بدل أن يحتفلوا بهذا الشكل!

والكثير الكثير من التعليقات فاق عددها الألف تعليق، إضافة إلى مئات المشاركات علّق عليها على النسق ذاته، ويرى الكثير من السوريين أنهم المتضرِّر الوحيد من لعبة التجاذبات السياسية هذه فعلّق بعضهم على صفحته قائلاً: «لا نريد الجنسية التركية نريد فقط العيش بسلام إلى أن تنتهي هذه الحرب لنعود إلى ديارنا سالمين».

وكتبت إحدى السوريات باللغة التركية على صفحتها كلمات وجهتها لأصدقائها الأتراك تصف فيها الموقف الذي وضعت به قائلة: «نحن -السوريين في تركيا- أصبحنا كالأطفال الذين يقعون ضحية المشاكل العائلية حيث يقوم الأب والأم باستغلال الأطفال كوسيلة ضغط».

لعبة الكراسي الموسيقية

سالم الحجي

مو المهم أن وزير الكهرباء «عماد ديب خميس» يصير رئيس لحكومة النظام، بس المهم إنو فهد الفريج ووليد المعلم بقوا على حالن وما طاروا من مناصبن، يعني هيك بتعرف إنو نحنا عم نتطور! لأنوا رايحين ركض ع الفانتازيا، واللي هي تناول الواقع الحياتي من رؤية غير مألوفة.

ولا تستغربوا إذا انتهت نقاشات أعضاء الحكومة وهني شايلين سيوف، وعم يهتفوا؛ لأنو حبوب الحماس والوطنية آخدة مفعولها متل قبيلة ابن الوهاج تماماً، ورح تشوفوا بعيونكن اللي رح ياكلها الدود وزير خارجية القبيلة عم يحكي حكايات عن البطولات والانتصارات وإنو هنن رح يقودوا القبيلة للسيطرة على العالم متل برنامج الكرتون «بينكي وبرين»، وقتها بترتفع نسبة الحماس وبيطلع شي ولد من ولاد القبيلة كمان شايل سيفه ودرعه وبقرر غزو العالم منشان ياخد بالتار من القبائل التانية.

هاد الولد يمكن فكر حاله بزمن الزير سالم ورح يرجّع الجولان ويحرِّر فلسطين ويفتح الأندلس، ومو بعيدة يرجعوا 600 سنة لورا ويقتلوا كريستوف كولومبوس قبل ما يكتشف أمريكا قبلن.

ويمكن، واللّه العليم، تنضم كتير قبائل لقبيلة ابن الوهاج، ويبلشوا تطهير وطرد وملاحقة، وبيطلع الخبر العاجل آخد الشاشة كلها وشوي تانية رح تغرق المذيعة فيه، ويقدروا ينقذوا العرب من بحر الجهل اللي غرق فيه كتير منن، وبعد ما تخلص حروبن وفتوحاتن يمكن يقدروا يدخلوا ع الغوطة الشامية اللي صرلن أربع سنين عم يحاولوا يقربوا من حدودها وما عم يقدروا، مع إنو حولوها لمنطقة تجارب لأسلحة روسية وإيرانية ومقبرة لمرتزقة إيرانية وأفغانية!

هلأ أنا ما فيني أوصف شو كان شعوري وأنا عم شوف زعيم القبيلة عم يحكي بس تمنيت مولدة الأمبيرات تنفجر وتحترق أحسن ما موت ضحك، لأني لما شفت أكتر الوزراء ما تغيروا ووزير الكهربا استلم بلد حسيت كل شي انقلب لمسلسل درامي، وتماسكت أعصابي لأني توقعت شوف أبوه لزعيم القبيلة اللي مات من 16 سنة طلع من ورا الكواليس وعم يقول إنو ما مات بس كان أسير عند الإسرائيليين من آخر معركة لتحرير الجولان، متل أبو عصام تماماً، توقعت بنهاية النشرة يكتبوا المخرج « أدهم بسام الملا» لأن كله تمثيل بتمثيل، وشوف التصفيق والتصفير لما بيرجع باسل وأنيسة ويعيشوا بثبات ونبات ويخلفوا صبيان ونبات .

لك لحظة لحظة .. استنوا شوي، كأنوا نسينا الحكومة الجديدة وتغير الحديث كله؟ لأ بصراحة نحن ما نسينا بس هاي ديكور أو واجهة أن البلد رغم الحرب عم تقدِّم لهالشعب المسكين، يعني متل بساط أحمر بدوس عليه زعماء القبيلة ليوصلوا لبر الأمان وما بنال أعضاء الحكومة غير المسبات والبهادل كل ما تعلقت صورة إلن أو طلع قرار برفع الأسعار.

COLOR BARS

في أيام العيد الصغير

علي سفر

وفي أيام العيد التي أعلنها النظام هدنة، كادت أن تحاصر حلب، وسقطت بيد قواته مناطق جديدة في الغوطة الشرقية، كما قُصفت مناطق شتى وسقط شهداء كثر، وبهذا لم يكن هناك عيد، ولا أي من مباهجه..!

وفي عالم التواصل الاجتماعي، كانت هناك حفلة طويلة شارك بها من استطاع إلى ذلك سبيلاً، بدأت بنشر صور خاصة لامرأة سورية، التقطت دون موافقتها، وتم الترويج لها كفضيحة، وذلك كون السيدة ناشطة سياسياً تولت رئاسة هيئة تنسيق الدعم!.

وبينما كان السوريون في تركيا يترقبون التفاصيل التنفيذية لقرار الحكومة التركية بمنح الجنسية لهم، وقد تكشَّف الأمر عن أن القرار لن يشمل الجميع، بل بعض هؤلاء، فبحسب مصادر تركية، يجب على السوري الذي سيتم تجنيسه أن يكون من أصحاب الكفاءات، أي رجل أعمال أو طبيب أو مهندس أو غير ذلك، كما يجب عليه أن يكون ملماً باللغة التركية، ولديه مورد وعمل، ولديه سجل أمني نظيف، إضافة لإقامته على الأرض التركية مدة تزيد على ثلاث سنوات!

وطبعاً انشغل الجميع بهجوم المعارضة التركية على القرار، وأراد بعض مواجهتها باختراع هاشتاغ لرفض الجنسية، ولكن العقلاء انتبهوا إلى أن هذا سيضيف تفصيلاً جديداً في صورة السوريين في تركيا التي تدأب المعارضة التركية على الترويج لها، فسكت الجميع، وقرروا أن يتابعوا التفاصيل المسرَّبة بحسب بعض المواقع والصحف العربية عن تحوُّل ما في السياسة التركية تجاه القضية السورية، ولاسيما ما قيل عن قبول الأتراك ببقاء بشار الأسد فترة قصيرة ضمن المرحلة الانتقالية، وفي الوقت نفسه تابع الكثيرون حوادث داالس الأمريكية، بينما نشط الكل في الحرب الكروية الضروس في مجاهل بطولة الأمم الأوروبية لكرة القدم في فرنسا، حيث انقسموا بين إسبان وطليان وفرنسيين لاجئين في بلاد الغال، وآخرون صاروا ألمان بعد أن لجؤوا إلى أحضان ميركل، وحين خسر فريق هؤلاء أمام الديوك الزرق صار حكم المباراة منحازاً، ونهش المشجعون قراراته، ومرت لائحة حكومة النظام الجديدة بقيادة عماد خميس من سياج الـ»جرصات الفيس بوكية» ولم ينتبه لها أحد إلا بعد أن سألت ناشطة عن اسم وزير الكهرباء الجديد لتلعنه، فعاد متابعوها إلى وكالة سانا وأخبروها باسمه، فشتمته وانتهى الأمر على خير.

وفي معبر باب الهوى بين تركيا وسوريا، غادر من الأولى إلى الثانية عشرات الآلاف لعدة أيام ثم بدؤوا بالعودة قبيل نهاية عطلة العيد التي بلغت تسعة أيام في تركيا، بينما بقيت ثلاثة أيام سوريا، وربما لم يسمع هؤلاء الذين أرادوا العودة المؤقتة إلى بيوتهم بكل ما سبق، فهم كانوا منشغلين بالثياب الداخلية والبرونزاج، ولم يسمعوا بمقتل خمسة ضباط شرطة أمريكيين على يد قناص أسود، ففي بلادهم قناصون يروعونهم إذ يسيطرون على مسارات الحياة، بين أحياء المدن والقرى والطرقات، وفي صفحات التواصل الاجتماعي يرصدون ويحصون أنفاس الجميع، حيث لا ينجو أحد سوى أولئك الذين يبقون أنفسهم مجهولين، يتابعون كل شيء، ولا يفعلون أي شيء، ويبقون سعداء!.

التفكك الأسري وأثره على الأطفال

تعدّدت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح فهناك من يطلق عليه اسم «التفكك الأسري» والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق، أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدّة طويلة من الزمن، وهناك من يطلق عليه اسم «تصدع الأسرة»، والذي يحدث في حالة تعدُّد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما، أو عن طريق الطلاق، بينما نجد بعضهم يسميه «البيوت المحطمة» التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما، أما آخرون فيطلقون عليه اسم «العائلة المتداعية»، والتي تحدث بفقد أحد الوالدين أو كليهما بسبب إما الوفاة أو الانفصال، أما آخرون فيطلقون عليه اسم «التفكك العائلي» وقد حدّده بعضهم بالانفصال، أو الطلاق، أو الهجر، أو الموت، أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة وهناك من يفضل تسميته باسم «العائلة المكسرة»، ويطلقونه على العوائل التي تفكّك بالموت أو الطلاق أو الانفصال أو بسبب النزاع العائلي أو أية أسباب أخرى.

ومما لا شك فيه فإن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثراً بالغاً على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجوُّ الأسري سيوجّه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته، خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة باعتبارهما الأساس الذي تتكوّن من خلاله شخصية الطفل مستقبلاً.

ولا يقتصر تأثير تفكك الأسرة على حرمان الطفل من الرعاية الأسرية الطبيعية، بل قد تترتب عليه آثار سلوكية سيئة، كأن ينحرف الأطفال عن السلوك السوي ويشكلون خطراً على أنفسهم ومجتمعهم، وقد أثبتت الدراسات الميدانية عن انحراف الأحداث أن الأطفال في الأسر المتفككة بالطلاق أو بوفاة الأب أو الأم أو وفاتهما معاً يكونون أكثر عرضة للانحراف، وأن كل هذه العوامل تعرض الطفل للإهمال والمتاعب التي لا نهاية لها.

كما أن التفكك الأسري، وما ينتج عنه من قلة الرعاية أو عدمها، يولد لدى الطفل إحساساً بأنه منبوذ من أبويه، غير مرغوب فيه، وأنه السبب في خصامهما، وهذا القلق النفسي لا يمكنه من مسايرة دروسه ويدفع به إلى التفكير في الانقطاع عن الدراسة للبحث عن عمل أو للهروب من واقع مرير، وجو عائلي مشحون، فيخرج إلى الشارع الذي يؤدّي به حتماً إلى الضياع.

وحتى لو تم تجنيب الطفل الشارع إلا أنه ومن الصعوبة بمكان حمايته من الاضطرابات النفسية المرافقة لتفكك الأسرة؛ فالشدُّ والتوتر وضغوط الحياة اليومية التي يعاني منها الآباء والأمهات تنعكس على الأطفال، وقد تبين أن الأطفال الذين يعانون من ارتفاع الاكتئاب غالباً ما يعلنون عن رغبتهم في الانتحار وبدراسة الأوضاع الأسرية تبين أن هذه الأسر تعاني من الاضطرابات الأسرية مثل الانفصال الأسري والعدوان سواءً اللفظي أو الجسدي.

كما كشفت بعض الدراسات عن وجود علاقةٍ موجبة بين التوتر في العلاقات الوالدية وكلٍّ من القلق، والاكتئاب، ومشكلات الأطفال، وبين نقصان الترابط الأسري وكل من المشكلات السلوكية لدى الأطفال كالعدوان، واضطرابات الكلام، والخجل والقلق والتأخر في النمو.

وتتجلى ردات فعل الأطفال الناشئين في بيئات مفككة بالمظاهر التالية:

- يظهر الأطفال ميلاً إلى التخريب، والعناد، والعصبية، والحساسية الزائدة، وعدم الشعور بالاطمئنان، والنفور من الآخرين، والتمركز حول الذات، وعدم تحمّل المسؤولية.
- يتركز لديهم شعور بالنقص، والاستغراق في أحلام اليقظة، وقلق على الأسرة والمنزل والمستقبل.
- في المدرسة قد يميل الأطفال إلى المخاطرة والسيطرة دائماً، كما قد تظهر بعض حالات السرقة المرضية.
- كما يظهرون عجزاً عن تكوين علاقات سوية مع الناس، ولا توجد أهداف محددة لديهم في الحياة، ويشعرون أنهم غير مرغوب فيهم وأنهم مرفوضون من الآخرين، ويتوقّعون مستقبلاً مليئاً بالمخاطر، ويقيّمون أنفسهم بصورة سلبية، ويشعرون بأنهم أقلّ كفاءة من الآخرين، ويشعرون بالنقص، ولا يقبلون ذواتهم.
- إضافةً لما سبق يتملكهم شعور جامح بسوء معاملة الوالدين لهم، وشعورهم بعدم القبول والحرمان والإهمال والشدة والقسوة خاصة من جانب الآباء، مما يؤدّي إلى سوء توافقهم وانسجامهم الشخصي والاجتماعي بسبب الاضطراب الذي نشؤوا عليه من عدم حصولهم على المكانة الاجتماعية المطلوبة والقبول، وعدم أخذ حقّهم ،كأطفال، من المحبة والهدوء والعناية.

بدء أعمال المنتدى الأول لتعليم المرأة العالي من أجل السلام بفيينا

انعقد خلال يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين «منتدى فيينا الأول للتعليم العالي للمرأة من أجل السلام»، والذي يُعقد بتنسيق من مكتب الأمم المتحدة لشؤون نزع السلاح، في العاصمة النمساوية فيينا.

المنتدى الذي يعد الأول من نوعه، يهدف إلى دعم مشاركة المرأة في عمليات صنع القرار المتعلقة بالسلام، وسيجمع أكثر من 500 مشارك من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المهنيون العاملون في مجال نزع السلاح وعدم الانتشار والتطوير من مختلف المنظمات الدولية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

وبحسب جوليت كولر، المنسقة في مبادرة «المنح الدراسية للمرأة من أجل السلام»، فإن قضايا نزع السلاح وعدم الانتشار ليست «للرجال فقط»؛ فالعالم اليوم بأسره يواجه الإرهاب، لذا فمن الضروري أن نفهم أن مسألة نزع السلاح وعدم الانتشار ليست من الماضي، ولكن من الوقت الراهن، ويجب على الجميع المشاركة، لأننا جميعاً نلمس آثار العنف والحروب والهجمات الإرهابية، وإذا كان قد تم إجراء جميع هذه الهجمات باستخدام أسلحة الدمار الشامل فإن العواقب كان يمكن أن تكون أكبر من ذلك بكثير، وهذا ما يحتاج الناس إلى فهمه وإدراكه، ولهذا فإننا نعمل على هذه الحملة للنساء، وأيضاً للرجال. وأعتقد أنه من المهم أيضاً، إشراك جيل الشباب؛ فالجميع بحاجة إلى إدراك أن هذه قضية معاصرة».

كما ضم المنتدى على معرض للوظائف في المجالات المتعلقة بالسلام، وكذلك بناء الجسور بين المهنيين الشباب وأرباب العمل المحتملين، ويأتي الحدث كجزء من مبادرة أوسع تسمى «المنح الدراسية للمرأة من أجل السلام: الجنوب العالمي» التي تقدّم دورات تدريبية للنساء من جنوب الكرة الأرضية.

بدعم من البابا فرنسيس الكاريتاس تطلق حملة «سوريا: السلام ممكن»

أطلقت منظمة الكاريتاس «شبكة الكنيسة الكاثوليكية العالمية للمنظمات الإنسانية» حملة الثلاثاء الماضي بعنوان «سورية: السلام ممكن»، وقد حثّ بابا الفاتيكان حكومات العالم على إيجاد حل سياسي للحرب الدائرة في سورية، وفي رسالة متلفزة أذيعت لدعم حملة «الكاريتاس» الدولية الجديدة.

وقال البابا فرانسيس في رسالة متلفزة وجهها الثلاثاء الفائت إلى الحملة: «إن على الجميع الاعتراف بأن لا وجود لحل عسكري في سورية، وإن الحل هو سياسي فقط»، داعياً المجتمع الدولي إلى أن يدعم محادثات السلام من أجل تشكيل حكومة وحدة وطنية، وانتقد «إنفاق مبالغ هائلة من المال لإمداد المتقاتلين بالأسلحة، بينما يعاني الشعب السوري الحاجة مشدداً على ضرورة توحيد القوى على جميع الأصعدة لكي يصبح السلام ممكنا في سوريا».

واستذكر البابا المعاناة التي فاقت الوصف للشعب السوري المجبر على العيش تحت القنابل أو الفرار إلى بلدان أو مناطق أخرى تاركين منازلهم، وكل شيء تحت الحرب التي دخلت عامها الخامس، ودعا كل الذين يشاركون «كاريتاس» في العمل إلى بناء مجتمع أكثرَ عدلا من أجل التغلب على اللامبالاة تجاه مأساة الشعب السوري، مشيراً إلى إمكان تحقيق سلام في سورية.

يذكر أن منظمة «الكاريتاس»، تقدم الغذاء والرعاية الصحية والاحتياجات الأساسية والتعليم والمأوى، والمشورة والحماية وسبل العيش في سورية، إضافة إلى الدول المضيفة للاجئين، وقدّمت المنظمة المساعدة لحوالي 1.3 مليون شخص في العام الماضي وحده. ويعد التعامل مع الحالات الإنسانية الناجمة عن الحرب الدائرة في سورية على مدار خمس سنوات، من أكبر عمليات الإغاثة التي تقوم بها «الكاريتاس» في العالم.

قشرة وورقة تفرح القلب: النارنج

هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟ بيتنا كان تلك القارورة.

إنني لا أحاول رشوتكم بتشبيه بليغ ولكن ثقوا أنني بهذا التشبيه لا أظلم قارورة العطر وإنما أظلم دارنا، فشجرة النارنج تحتضن ثمارها، والدالية حامل، والياسمينة ولدت ألف قمر أبيض وعلقتهم على قضبان النوافذ، والورد البلدي سجاد أحمر ممدود، والليلكة تمشط شعرها البنفسجي، وألوف النباتات الدمشقية ماتزال تتسلق على أصابعي كلما أردت أن أكتب.

شجرة النارنج التي يصفها نزار قباني صنو البيت الدمشقي وجزء لا يتجزأ من ذاكرة السوريين جميعاً، النارنج أو البرتقال المر أو برتقال إشبيلية، شجرة معمرة موطنها الأصلي الصين، وانتقلت منه إلى آسيا ثم إفريقيا وأدخله العرب الأمويون إلى إسبانيا حيث يزرع بكثرة في إشبيلية فيما نقله الصينيون إلى فرنسا وإيطاليا.

يقول المؤرّخ المقريزي: إن أقباط مصر كانوا يخرجون من الكنيسة في عيدي الغطاس والميلاد بمظاهر احتفالية مميزة ويتجهون إلى ضفاف النيل، حيث كان المسلمون يقومون بمشاركتهم احتفالاتهم حتى ساعات الفجر الأولى، وبهذه المناسبات كان الخلفاء آنذاك يقومون بتوزيع النارنج وسمك البوري للتعبير عن احتفائهم بهذه المناسبات.

بينما يقول الأنطاكي عن القيمة الطبية للنارنج: «مغلي قشرة وورقة يفرح القلب ويسكن المغص والقيء والغثيان، ويمنع التخمة، وفي بذوره ودهنه نجاة من السموم وحمضُه يكسر الحرارة والعطش ويطرّي الجلد، ويجلي الكلف، ويحسّن اللون، وهو يضمر الكبد إلا إذا أكل مع السكر ومربّى قشر النارنج ينفع المعدة ويفتح الشهية ويساعد على الهضم».

يستخدم زيت النارنج في صناعة مواد التجميل والأغذية وروح ماء الزهر، والذي تصنع منه أدوية القلب والجهاز العصبي، ويصنع من قشوره المربى والشراب والسكاكر وتعطير الحلويات، وأزهاره لها رائحة عطرية، وتؤكل الفاكهة المجففة بقشورها، ويستخدم من النبات الثمار وقشورها والأزهار، ويستخدم لتنظيف الطبوع من الثياب البيضاء، ويحتوي نبات النارنج على زيت طيار وفيتامين ج، وبكتين وكاروتين وليمونين، وهو مقوي لجهاز المناعة في الجسم.

تحتوي قشور ثمار النارنج على زيت طيار، والمركب الرئيسي في هذا الزيت مركب الليمونين، حيث تصل نسبته إلى 90 ٪، كما تحتوي على فلافويندات وكومارينات وتربينات ثلاثية وفيتامين ج وكاروتين وبكتين، أما الأزهار فتحتوي على زيت طيار المركب الرئيس فيه هو «لينايل أسيتيت بنسبة 50 ٪ ولينالول بنسبة 35٪، وتحتوي الثمار غير الناضجة على مركب يسمى «سيزانتين»، والذي له تأثير مضاد للإجهاض.

وتتعدّد فوائد النارنج بسبب تعدّد العناصر والمكوّنات التي يحتوي عليها، حيث إنه يطرد الغازات والديدان، ويقوي الأعصاب والمفاصل وعضلات القلب، وتعمل على تسهيل عملية الولادة ومنع الاجهاض وتهدئة الأعصاب والقضاء على البكتريا الضارّة، كما يعالج الإمساك وعسر الهضم. تساعد ثماره على التخلص من الغثيان والقيء وفقدان التوازن، كما أنها تعمل على فتح الشهية وعلاج احتقان الأنف وأمراض الجلد والمغص، ومن أروع فوائد ثمار النارنج أنها تعالج شلل الأطفال ونزلات البرد، وتقي الجسم من السموم التي بداخله، كما تمنع التهابات المعدة، وتعالج نزلات البرد وتساعد على التخلص من الكلف والقشب ومضادة للتشنجات.

أطفال التوحد في محافظة إدلب وراء الشمس

أماني العلي

زادت الحرب التي تشهدها سوريا من المعاناة والعزلة القسرية لأطفال مرض التوحد، وأم صالح كانت مثال لأمهات كثيرة عانت من اصابة أطفالها بمرض التوحد خلال الحرب، وتشكو أم صالح لـ سوريتنا قائلة «بعد سيطرة المعارضة على مدينة ادلب وتكثيف الطيران السوري والروسي قصفه على المدينة، زادت عزلة طفلي وإضرابه بعد أن كانت حالته مستقرة، فهو كان يرتاد الجمعية الخيرية الوحيدة في ادلب والتي تم افتتاحها عام 2008، لتغلق بعد تعرض المنطقة للقصف».

أحد مراكز رعاية الأطفال المصابين بالتوحد في مدينة إدلب قبل تحريرها | الإنترنت

تشخيص المرض

وتتابع أم صالح «لم أسمع من قبل بمثل هذا المرض رغم أني متعلمة، أعرف المنغولية فهي منتشرة ومعروفة، لكن حين ولدت طفلي في الأشهر الأولى تهيئ لي أنه طفل طبيعي حتى بلغ السنتان، فبدأت ألاحظ عليه تصرفات غريبة وحركات متكررة من التأرجح أو الدوران في نفس المكان، إضافةً إلى التأخر في النطق والبكاء الشديد، ولم يعد يبدي اهتماماً عندما أشير إليه بلعبة لها صوت جميل أو ذات ألوان زاهية، ولم يستطع أحد تشخيص مرضه بشكل دقيق، وبعد اتصالات مستمرة استطعت التواصل مع طبيب في مدينة دمشق، وكانت الصدمة بالنسبة لي بعد أن علمت أنه مرض لا يمكن الشفاء منه، وعلاجه هو سلوكي أكثر من ما هو دوائي».

احصائيات

مرض التوحد لم يكن معروفاً في سوريا بشكل كبير، ففي عام 2000 افتتحت وزارة الشؤون الاجتماعية أول مركز للعناية بأطفال التوحد يضم 45 طفلاً في دمشق وريفها، وحسب ما نقلت صحيفة تشرين التابعة للنظام العام الماضي، فإن نسبة المصابين بهذا المرض في سوريا عام 1990 كانت قليلة ولا توجد أعداد دقيقة حولهم، لترتفع بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وتسجل 15 - 20 حالة لكل 10آلاف حالة ولادة.

مشاكل مرضى التوحد

جمال صناع وهو طبيب عام تحدث لـ سوريتنا «أن هناك مشاكل عديدة يعاني منها أطفال التوحد بشكل خاص وأهمها، جهل الأهل لطبيعة مرض طفلهم، فكثير من الآباء يعزلوا طفلهم المتوحد قسرياً عن عيون المجتمع، ليمروا بمرحلة صدمة ثم مرحلة نكران لحالة التوحد لدى طفلهم، وبعد فترة طويلة يبحثوا عن العلاج أو الحل، ويتعلق طفل التوحد بالأماكن والاشياء وحتى بنوع الطعام، فمثلاً هناك أطفال يتعلقوا بمكان نومهم أو حتى بلباس معين أو بأي شيء آخر».

ويضيف صناع، «أنه في محافظة إدلب لا يوجد إحصائية دقيقة حول عددهم رغم وجود جمعية تعنى بحالة التوحد، لكن الجمعية ذات أمكانيات متواضعة بكوادر متطوعة تم تدريبها من قبل مدربة، ففي عام 2014 بلغ عدد أطفال التوحد في الجمعية 30 طفل».

أما الناشط في إحدى الجمعيات الخيرية في محافظة إدلب رامي طيبة فتحدث لـ سوريتنا «بإمكانيات شحيحة جداً وظروف صعبة انطلقت الجمعية بحملة تهدف لتأهيل أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، متسلحةً بالإرادة والعزيمة لتقدمة خدمات لهم عبر برنامج ترفهي وتعليمي متخصص، وذلك بعد التواصل مع خبرات أجنبية ومحلية حول كيفية التعامل مع أطفال في ظل ظروف الحرب، مضيفاً أن الحالات التي سُجلت 10 أطفال يعانوا من الصم و4 من التوحد و12 أمراض نفسية وحالات صرع متقدمة».

ويتابع الطيبة، «لكن الجمعية تواجه صعوبات، أبرزها القصف المتكرر على المدينة وانقطاع الأطفال وقلة الكوادر المتدربة من قبل مختصين، إضافةً إلى قلة الدعم والأدوات».

البحث عن الحل

وتعود أم صالح في حديثها قائلةً: «النزوح هو أكبر مشكلة تواجهني مع طفلي فهو اعتاد على سريره الخاص وغرفته، وأعطيه منوم في كثير من الليالي تجنبا لصراخه، وكان الطبيب حذرني من خطورة إعطائه العشوائي لحبوب المنوم الا أني لا أجد حل أخر».

وتختم أم صالح قولها، «أكثر من عام على سيطرة المعارضة على مدينة ادلب، ولم يتنبه أحد لحاجة هذه الفئة من الأطفال رغم الانتشار الكبير للجمعيات التي تعنى بالطفل، وحالة طفلي النفسية باتت في خطر، وأصبح أكثر عزلة وأكثر عنف لدرجة انه يضرب رأسه في الحائط، كما لا يوجد مختصين لمتابعة حالته ولا حتى جمعيات توفر لهم العلاج السلوكي، ولا أستطيع الذهاب لمناطق النظام وتحمل تكاليف العلاج الباهظة والمدارس الخاصة، هذا كله دفعني للجوء مع طفلي إلى ألمانيا».

مسرحية "ملكات سوريا" تعرض في مدن بريطانية

تستضيف عدد من المدن البريطانية مسرحية "ملكات سوريا"، منذ الـ 6 من تموز، وهي اقتباس جديد من المسرحية اليونانية التراجيدية "نساء طروادة".

تركز المسرحية على النزاعات وغياب توازن القوى السياسية وانتهاكات حقوق الإنسان، وتقول "زو لافارتي"، الناقدة البريطانية: «ليس بالأمر السهل أن تأخذ التجارب الإنسانية التي مررت بها، وتتحدَّث عنها على المسرح»، مشيرةً إلى أن المسرحية «تكشف ما يعنيه كونك لاجئاً؛ فقد عاشت النساء كلاجئات منذ ثلاث أو أربع سنوات، والآن جاءت لهنَّ الفرصة ليتحدَّثن عن آمالهن في المستقبل». وفق تقرير لشبكة BBC أن ثلاث عشرة لاجئة سوريَّة تلعب أدوار الملكات، وجميعهن من الفارِّين من سوريا، وتستمرُّ العروض حالياً على مسارح عدة في بريطانيا.

مدير مسرح "يونغ فيك" في لندن قال للشبكة: «إن مسرحه احتضن الكثير من العروض، مردفاً «نحاول في عروضنا أن نبرز العلاقة بين المسرح والواقع».

وتشارك في العرض السورية شام، وهي صيدلانية وأمٌ لأربعة أطفال، وتصف الأم حياتها السابقة: «كنا نعيش حياة جميلة، في بيت جميل وكلُّ شيء كان جيداً، ثم فقدنا كلَّ شيء وذهبنا إلى الأردن، وها نحن الآن هنا في بريطانيا».

تتجوَّل المسرحية بعد عروض لندن في أكسفورد، وبرايتون، وليفربول، وليدز، وإدنبرة، ودورهام، وتنتهي الجولة في مسرح "نيو لندن" في العاصمة البريطانية في الـ 24 من تموز الجاري.

تفعيلة

فادي جومر

حيرة

بنخاف وقت بتكتر الطرقات
نحنا اللي عوَّدنا الوقت
هو الطريق
من بطن أمك للقبر: مرسوم
وهو الرزق
وهو المحبة والكره
وإنه الفرح
ورغيفك المحروق المغمّس وهم
وكل شي رح يصيبك
قدر.. مقسوم

بنخاف وقت بتكتر الطرقات
لا اخترتِ أمي
لا البلد يلي متت فيها بالحيا
لا البلد يلي جيتها ت عيش
لا اخترت وجهي ولا سماري ولا أبي
ولا اسم جدي ولا صلا ستي
ولا لون عيني.. الأسود.. الدرويش..

شو بخاف وقت بتكتر الطرقات
من وين بدّي روح؟
ومين اللي نقّالي طريقي ت وصلت
لساحة مفارق.. ت ضعت
بين الشوارع.. والحكايا.. والضحك والنوح؟
شو بخاف وقت بتكتر الطرقات
لا قلب يهديني
لا عقل ياخدني
ومن دهر
من ألف دهر ودهر
ضيّعت آخر روح..

* * *

أشواق

(1)
معكّر على غيابك صباح الخير
والياسمينة والشمس وضحك الطفل بالدار
ومشتاق لعيونك حكي العشاق
والـ «يسعدو» والـ « نوّرت « والنار
تبقي المسا طلّي
بلكي بناخد هالقمر.. ع جنينتك مشوار
تعبنا على غيابك
والصبح بعدو بجيبتك
مخبّا قفا بابك
طلّي ولو رفعة عتب
مرّي ع هالختيار..

(2)
عم أنطر السمرا
نحلم سوا.. نغنّي
واسرح بكحل عيونها
وبكفوفها الـ متل الأرض.. المعشّقة بحنة
ولما تجي
وتضحك من عتاري
تفتحلنا الجنّة..

(3)
مشقوق باب الدار
باب القلب مفتوح
ومشرّعة البواب عند الروح..
ما في حدا مارق؟
يونّس سهر عاشق
ما له حضّن إلا أغاني النوح..

(4)
ومن بعد أوّل زر
شفت الفلا مخضر
شفت المدى.. محبوس
والريح عم تمر..

مجلس منبج المحلي يقيم حفلاً لأبناء الشهداء في المدينة

سوريتنا برس

رغم الظروف التي يعيشها الأطفال السوريون عامةً وأطفال ريف حلب خاصةً، كان لا بد من إقامة نشاطات تعيد البسمة إلى شفاههم، وانطلاقاً من ذلك أقام المجلس المحلي لمدينة منبج حفلاً تكريماً لأبناء الشهداء والأيتام من أبناء المدينة وريفها، وذلك على مسرح جامعة الشام العالمية في مدينة إعزاز بريف حلب الشمالي يوم الجمعة الماضي، بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد، وقد تضمن الحفل مجموعة من الفعاليات الفنية والأدبية كإلقاء الشعر والأناشيد الثورية، إضافةً إلى عمل مسرحي قام بتنفيذه الأطفال المشاركون، وقد شارك في الحفل أعضاء المجلس المحلي وعدد من الشخصيات الثورية في إعزاز وريفها ومنبج، إضافةً إلى الأطفال المشاركين من أبناء الشهداء والأيتام.

وحول الهدف من الحفل أوضح رئيس المجلس المحلي في منبج موسى الإبراهيم لـ سوريتنا »إن هذه الاحتفالية هي نوع من التعبير عن الوفاء للشهداء ولرسم الفرحة على شفاه الأطفال وتعويضهم ولو جزءاً بسيطاً من حرمان الأب، والتعبير بأن هناك جهة تسعى إلى رعايتهم والاهتمام بهم وايصال صوتهم إلى الجهات الداعمة، وذلك من أجل تقديم المساعدة لهم وكفالتهم».

ومن جانبه عبر الأطفال المشاركون عن سعادتهم بالمشاركة في هذا الحفل وتمنوا أن يستمر المجلس بإقامة مثل هذه الفعاليات؛ لأنها تشعرهم باهتمام الآخرين لهم وتروّح عن أنفسهم.

أحمد ابن أحد شهداء منبج يقول لـ سوريتنا: »كم أنا سعيد وأنا أشارك في هذا الحفل، وشعرت بمحبة الآخرين لي والاهتمام بعد فقدان والدي، كما أرجو أن أشارك في مثل هذه الاحتفالات والمناسبات وخصوصاً في أيام العيد».

الجدير بالذكر أن المجلس المحلي في منبج قام بتوثيق 900 طفل من أبناء الشهداء في منبج وريفها لم تتم كفالة سوى 150 منهم فقط، ومعظم أبناء الشهداء يعانون وضعاً مادياً صعباً، خاصة أنهم مهجرون بعد سيطرة تنظيم الدولة على مدينتهم.

في ذكرى رحيلك

علا عباسي

«جميلٌ أن ترفع ابنتي رأسها عندما تسير، لكن عليها أن تراقب خطواتها دائماً كي لا تتعثر»

كان يقول لي هذا حين كنا نسير في المزرعة الكبيرة التي زرع هو كل ما فيها وروّاها بعرَق يديه حتى صارت إحدى جنات الأرض.

إلى الآن مازلتُ أشعر بدفء يده تمسك يدي، وأنا طفلة في الخامسة من عمري، لنسير تحت كروم العنب الممتزجة بزرقة السماء كما كانت تراها عيناي، كان يحدثني طيلة سيرنا عن جمال الحياة وعن صعابها، وعن قوة الإنسان وقدرته على تحقيق الحلم.

نعم كنت طفلةً في الخامسة تحاول الإصغاءَ إلى أبيها الذي تحبه، فتارة أنظر إليه وتارةً أنظر إلى الشمس التي تختبئ للتّو خلف غيمة أو ربما خلف عريشة العنب الممتدة كغيمة.

ربما كانت مفرداته أكبر من أن تُوَجهَ إلى طفلةٍ في هذا العمر، لكنها كانت على الأقل تشعرني أنني يجب أن أنظرَ إلى الشمس، وأن أصدّقَ أنها وإن اختبأت ستعود غداً، وعندما يلاحظ أنني أطلت النظر إلى الأعلى، كان يلفت انتباهي أنه علي أن أراقب خطواتي وأنظر أين أسير، بينما هو يعلم تماماً أن طفلة تمسك يدَ أبيها لن تتعثر أبداً.

أما في طريق العودة وبختام حديثه يطرح علي سؤالاً ظلّ صداه في مسمعي: «مين رفيقي؟».

فأجيب بفرح: «أنا».

كان جوابي هذا يملؤني ثقةً بنفسي، فأنا إذا لست طفلة صغيرة، أنا كبيرةٌ جداً عندما يمنحني أبي الذي أفخر به مكانة الصديق. نعم كان صديقاً لدرجة أنني كنت ألجأ إليه إن فقدت نصف علامة في الإملاء تحسباً من تأنيب أمي لي.

- مرَّت السنون والطفلة أصبحت في العشرين ثم في الثلاثين، وبقي الأبّ صديقاً وملجأ.

- مرَّت سنةٌ كاملة على ذلك اليوم حين أمسكَ يدي آخر مرة، لكنها كانت مختلفة.

كان قلبه متعباً عندما جلست بجانبه على السرير، فأمسك يدي ولم يقل لي شيئاً، لكنّ عينيه كانت تقول «إنها النهاية»، وأنا للمرّة الأولى حاولت عدم تصديق ما يقول، لكن بالفعل لم تشرق الشمس في اليوم التالي كالمعتاد، فقد صدقتْ عيناه التي خبرت مرارة الحياة جيداً وأتت لحظةُ الرحيل.

هل علمت الحياة يا أبي كم كنتَ تخبرني عن جمالها لتغدر بكَ وبي؟

كثيراً ما حدثتَني عن صعابها وأنا ما فهمت أنها تخبّئ في جعبتها قهراً وموتاً ينال من أرواحنا حين يُفقدنا من نحب!

لكنْ في الذكرى الأولى لرحيلك أقول لك:

ارقُد بسلام يا أبي، فحروفك وعِبرُك ستبقى حية تشهد على نبل أبوّتك، تماماً كتلك الأشجار التي زرعتها في الشام، والتي تشهد إلى الآن على خصب يديك.

«شيء وحيد» وثائقي عن ذكريات السوريين

تعمل المخرجة السورية مارسيل العيد على مشروع فيلم وثائقي جديد بعنوان «شيء وحيد» تطلب فيه من السوريين رواية حكاياتهم مع الشيء الوحيد الذي سيأخذونه معهم عند مغادرتهم لبلادهم.

بدأت مارسيل منذ نهاية مايو / أيار 2016 في جمع شهادات المواطنين السوريين في شكل مقاطع فيديو قصيرة باللغتين الإنكليزية أو العربية وبثها على صفحة خاصة أنشأتها على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، وأعطتها عنوان المشروع نفسه، والهدف الذي أعلنته هو بناء مشروع وثائقي يتحدّث عن «الأمل والحب والذاكرة».

مارسيل العيد، المقيمة في كندا منذ كانون الثاني 2014، طرحت تساؤلاً على المهاجرين واللاجئين السوريين، وحتى المقيمين في سوريا، لترى: ماذا ستكون إجابة كل واحد منهم؟

تقول مارسيل لقناة «فرانس 24» الفرنسية: «كل الأشياء التي يتحدّث عنها المشاركون ليس لها فقط ذكرى عاطفية لديهم، بل هي في الحقيقة رمز ورابط للحياة التي تركوها وراء ظهورهم»، تضيف قائلة: «يوماً ما أطلت النظر إلى شيء كان أمامي وسألت نفسي: ماذا أحضر اللاجئون الآخرون، مثلي، معهم من سوريا؟ ما هو الشيء الذي وجد له مكاناً في حياتهم الجديدة؟».

الفكرة لاقت رواجاً بين السوريين، فخلال بضعة أيام من إطلاق المشروع، أرسل العشرات مقاطع فيديو لهم صوّروها باستخدام هواتفهم الذكية، أو ذهبوا إلى المخرجة لتصوّرهم هي بنفسها.

صفحة مشروع «شيء وحيد» على فيسبوك جمعت حتى اليوم عشرات المقاطع، ليس فقط من أوروبا، وكندا، والولايات المتحدة، بل أيضاً من الداخل السوري. وتهدف مارسيل من مشروعها إلى التأكيد على أن البشر، مهما كانت جنسياتهم أو أعراقهم، يتقاسمون الذكريات والمشاعر نفسها.

سوريتنا عضو في الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP